خطوة

الاستثمار في الطفولة المبكرة .. استثمار في المستقبل

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد ٣٧- ديسمبر ٢٠١٩

مص الإصبع عند الطفل بين الضرر والضرورة

لماذا يبكي الأطفال ؟

رسوم كتب الأطفال تناغم الصورة مع الكلمة

تطور اللغة الاستقبالية لدى الأطفال من الميلاد حتى سن سنتين

ملف العدد الطفل واللغة

ملحق بالعدد
قصة الأصدقاء الأوفياء
وبوستر أصدقائي الحيوانات

خطوة

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

المستشار اللغوي

أسامة عرابي

الهيئة العلمية

أ.د.شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)

أ.أمل فرح

أ.إيمان بهي الدين

أ.سوسن رضوان

د.شهيرة خليل

أ.د.كمال نجيب

م.محمد رضا فوزي

د.محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د.أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ.جبرين الجبرين

د.خولة مطر

أ.د.سكينة بن عامر

أ.د.صفاء الأعسر

أ.عبد اللطيف الضويحي

أ.غانم بيبي

أ.د.فاديا حطيط

أ.فاطمة المعدول

أ.د.ليلى كرم الدين

خطوة مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير

عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– لماذا يبكي الأطفال؟ 4

– مَصّ الإصبع عند الطفل بين الضرر والضرورة 8

– تطور التفاعل بين الأم والطفل من الميلاد حتى سن سنتين 12

– رسوم كتب الأطفال.. تناغم الصورة مع الكلمة 15

ملف العدد : الطفل واللغة

– تعليم اللغات الأجنبية في سن الطفولة المبكرة 19

– لغة الطفل واضطرابات النطق والكلام 23

– لغة الطفل العربي والقنوات الفضائية (تحديات الهوية وجهود تبحث عن داعم) 26

– القصة وأثرها في نمو اللغة لدى طفل ما قبل المدرسة 30

– الهجائية ليست البداية الصحيحة لبناء المهارات اللغوية 34

عروض كتب ودراسات

– فاعلية استخدام بعض النماذج والأساليب التربوية في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة 37

تجارب

– دور القصة في نمو اللغة لدى طفل الروضة 40

اصنع .. العب .. تعلَّم

– مِدفع الكُرَة 42

عرض الندوات والمؤتمرات

– أربعة منظمات في شراكة من أجل تنمية الطفولة المبكرة..... 44

المجلس العربي للطفولة والتنمية أسس بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، رحمه الله، عام ١٩٨٧.

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

يصدر هذا العدد الذي بين أيدينا الآن (٣٧) من مجلة خطوة ليستكمل ملف «الطفل واللغة» من زوايا وأبعاد جديدة، خاصة بعدما لاقاه العدد السابق من اهتمام بين الأوساط المتخصصة؛ باعتبار أن اللغة في ظل المتغيرات الراهنة ومع هذه المرحلة العمرية المهمة في حياة الطفل، قد أفرزت عدداً من القضايا المستحدثة، فلم تتطرق المجلة إلى مظاهر النمو اللغوي لطفل هذه المرحلة فحسب، بل تجاوزته إلى قضايا أخرى مثل وجود لغات خاصة لفئات معينة، إضافة إلى عرض الواقع اللغوي وما يواجهه من تحديات في ظل الثورة الرقمية التي نعيشها ونتطلع إلى تمكين أطفالنا منها حاضراً ومستقبلاً.

نسعى إلى أن يكون ملف هذا العدد قد جاء تواصلاً وإثراء لما سبق عرضه في العدد السابق، ذلك إلى جانب ما تضمنه هذا العدد من مقالات وتجارب وعروض وأنشطة، بمشاركة نخبة من الأكاديميين والممارسين المتخصصين؛ حرصاً منا دوماً على أن تكون مجلة خطوة – عبر موضوعاتها – الجسر الذي يربط الفكر والعلم بالممارسة، ثم نقدم الممارسة لتغني الفكر والعلم؛ وبذلك يتحقق شعارنا في مجلة خطوة «من وإلى الممارسين».

ويسعدنا أن نعلن أن العدد القادم من مجلة خطوة سيتناول في ملفه موضوع «الطفل والسينما»، هذا الفن الغائب عربيّاً إلا من مبادرات مضيئة متناثرة، داعين من خلال المجلة إلى الاهتمام بهذا الفن من قبل كل المؤسسات المعنية عربيّاً.

نشكر كل من ساهم في اعداد هذا العدد، كما نشكر القراء الأعزاء؛ آملين أن تكون «خطوة» محل إفادة لهم دوماً.

والله الموفق،

د.حسن البيلاوي

المشرف العام على مجلة خطوة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.

لماذا يبكي الأطفال؟

د. أحمد أوزي

أستاذ علوم التربية – جامعة محمد الخامس – المغرب

إن الكائن الصغير الذي نحيطه بعنايتنا، هو - قبل كل شيء - كائن إنساني، لا يملك سوى الدموع ليُفهم غيره حاجاته، مادام لا يملك بعدُ الكلماتِ المعبرة.

الوليد الإنساني يحتاج إلى الطعام، وإلى دفء الأم وعطفها ورعايتها. وإن فهمنا للطفل من شأنه أن يجعلنا نقدم له المساعدة المناسبة في الوقت المناسب. وغير خافٍ أنه ليس هناك شخص بوسعه فهم الطفل فهماً جيداً، كأمه، وبالتالي العمل على مساعدته بشكل جيد .

لنتساءل إذن، عن اللحظات العسيرة، التي يطلب فيها الطفل المساعدة، ويستسلم إلى البكاء في غيابها، وإلى أي حد ينبغي الامتثال للأفكار النمطية المنتشرة في المجتمع عن بكاء الطفل.

الواقع أنه ليس من السهل على الآباء أن يعرفوا ماذا سيفعلون تجاه بكاء أطفالهم، خاصة عندما لا يتوقف محيطهم عن تناقل العديد من الأفكار التي نسوق هنا نماذج منها :

«اترك ابنك يبكي، وإلا فإنه هو الذي سيحكمك ويوجهك. إنك إذا هُرِعت إليه، فسوف يصبح مدللاً. وسوف يُسيِّرك». «لا تحمل طفلك، فإنه سيتعلم عادات سيئة ويغدو طيلة الوقت محمولاً بين ذراعيك». «من المفيد لطفلك أن يبكي، فالبكاء يفيده لتنمية رئاته». «ابنك يبلغ ثلاثة أشهر من عمره، وهذا مناسب لتركه يبكي، عليه أن يتعلم أن ينام ويترك والـديه في هـدوء»، إلخ.

جرت العادة أن يردد المحيط بشكل عام هذه الأفكار، وذلك عن جهل تربوي بطبيعة الطفل وحاجاته الأساسية، وأغلب الظن أن هؤلاء الأشخاص، تربوا بهذه الكيفية ولم يحصلوا على العطف والحنان الضروريْن للتعاطف مع ذواتهم ومع الآخرين. ومن هنا تقتضي الضرورة فهم بكاء الطفل ودلالة دموعه؛ حتى نعمل على إشباع حاجاته ولا يحس بالنبذ والإهمال.

أولاً: أسباب بكاء الطفل

يعبر بكاء الطفل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من حياته، عن كل انفعالاته وحاجاته.

فالدموع تشكل جزءاً مندمجاً في حياة الطفل الصغير. وهو لا يبكي من دون سبب. وهناك فئة قليلة من الأطفال هي التي لا تبكي إلا إذا شعرت بالجوع فقط. والعديد من الأطفال يبكون باستمرار؛ وهذا ما يجعل العديد من الآباء يقعون ضحية القلق الشديد الممزوج بالإحساس بنقص الكفاية وعدم القدرة والإنهاك والاستسلام أحيانا للغضب. يشكل بكاء الطفل خلال الأشهر الثلاثة الأولى مصدر وقوع الكبار في أخطاء فهم الطفل وطبيعة بكائه. حقّاً إن الجوع يعد أكثر الأسباب إثارة لبكاء الطفل خلال الأشهر الثلاثة الأولى. فهو بحاجة إلى الغذاء كل ثلاث ساعات أو أقل من ذلك، خاصة إذا كان يتغذى بحليب الأم الذي يعرف سرعة في هضمه. ولا ينبغي ترك طفل جائعاً يستسلم للبكاء؛ بدعوى تنظيم وقت أكله، فليس هناك أي خطر في تدليله، على عكس ذلك، فالطفل الذي تمَّ إشباع حاجاته الأساسية لا يهدأ فقط لأنه تمَّ إطعامه، وإنما يهدأ كذلك لأن أبويه استجابا لطلبه.

هذا ويسهل التعرف على بكاء الطفل بسبب الجوع. فهو بكاء يبدأ قويّاً، وتليه لحظة صمت يستنشق فيها الهواء، ثم يستمر في الصراخ الذي يتعالى إذا لم يحصل على الطعام .

وبشكل عام، فإن الطفل يبكي للتعبير عن انفعالاته والتبليغ عنها، وطلب المساعدة من أفراد محيطه.

إن الطفل بمجرد ما يشعر بالتعب والتوتر والقلق والخوف والغضب ينطلق في البكاء؛ لأن كل هذه الانفعالات تسبب له الاضطراب؛ لذلك يطلب المساعدة للإحساس بالراحة، وليس لديه أسلوب آخر ليعبر به غير البكاء.

عكس ما نعتقد
الطفل لا يبكي دون سبب

ثانياً: بكاء الطفل تعبير عن حاجاته

إن هناك العديد من الحاجات المهمة التي تجعل الطفل يبكي، مثل الحاجة إلى الحنان والحاجة إلى إقامة علاقة مع غيره، والحاجة إلى الشعور بالفرح، والحاجة إلى اللعب، والحاجة إلى الإحساس بالهدوء والارتياح، والأمن والأمان، إلخ. إن الطفل يبكي عندما يرغب في اقتراب أحد أقربائه لعناقه وضمه وأخذه بين الذراعين وتحريكه وتغيير وضعه وإخراجه للتنزه. يبكي الطفل كذلك عندما يشعر بالملل والتعب. فالتعب يعد شيئاً متداولاً لدى صغار الأطفال؛ بسبب ضعف قدرتهم على التركيز. وإذا لم يُسْتَثر الطفل، فإنه يشعر بأنه متجاوز ومهمش، فينطلق في

البكاء للاحتجاج وطلب تغيير الموقف تجاهه. كما نجد أن الطفل في الغالب عندما يبحث عن النوم والاستسلام له، يضطرب ويبكي، كما لو كان يصارع ضد النوم. إن العديد من الأطفال يشعرون بأحاسيس غامضة وغير مريحة عندما يحتاجون إلى النوم.

وقد يبكي الطفل أحياناً ليشير إلى أن الهدوء والراحة ضروريان بالنسبة إليه، وأحيانا أخرى عكس ذلك؛ فهو يبكي ليعبر عن الملل ويبدي الرغبة في الحركة.

إن كثيراً من الآباء يعتقدون بأن الطفل لا يبكي إلا عندما يبدي الرغبة في إشباع حاجاته الفسيولوجية، أي عند الشعور بالجوع أو العطش أو الحرارة أو البرودة أو الرغبة في تغيير حفاضاته، إلخ.

إذا كان الطفل يبكي أحياناً لتذكير الراشدين بحلول وقت الأكل، فإن العديد من الآباء يظنون بأن البكاء يدل دائماً على الشعور بالجوع، فيسرعون إلى تقديم الطعام في أول إشارة بكاء. إنه في الواقع فخ كبير يقعون فيه، عندما يربطون بين بكاء الطفل وبين الحاجة إلى الطعام، وهو اختزال يزعج الطفل بسبب عدم فهم ثراء انفعالاته وحاجاته. فقد تتأسس عن ذلك، عادة الربط بين الطعام وبين الانفعال، بحيث يغدو أنه : « عندما يشعر بانفعال عدم الارتياح، فإن الطعام يهدئه».

إن دموع الطفل الصغير تتعدد لغة تعبيرها؛ مما يقتضي من الراشد التواصل معه، والنزول إلى عالمه، والاهتمام به، والانتباه الشديد إليه، وربط العلاقة العاطفية معه، ومن دون ذلك لا يمكن للراشد فهمه.

ثالثاً: الطفل يعبر عن الألم بالبكاء

هذا النوع من البكاء مختلف، يعرفه الآباء بسهولة بشكل حدسي. وهذا ما يقودهم إلى أخذ الطفل لاستشارة الطبيب.

يولد الكائن الإنساني في حالة ضعف

شديد، ويسلم للنيات الحسنة للبالغين. ويظل بقاؤه على قيد الحياة متعلقاً بمحيطه وعنايته الخاصة. فهو يستريح بين يدي والديه. وعليهما يعتمد في طعامه ولباسه وحمايته من البرد والحرارة. إن تبعيته لهما تبعية كاملة؛ وهو ما يجعل منه كائناً ضعيفاً كما يظهر ذلك من خلال انفعالاته القوية التي تسيطر عليه، وتجعله يستسلم للبكاء ولا يستطيع التوقف عنه بمفرده.

تقوم مناطق الدماغ خلال الأشهر الأربعة الأولى من الحياة بوظيفة الحماية والإبلاغ بالأخطار المحدقة بنا. فيعيش الطفل في حالة من الترقب والحذر. وعندما يواجه وضعية غير متوقعة أو غامضة، فإنه سرعان ما يتملكه الخوف والقلق والغضب. ويحتاج بسرعة إلى راشد يفهم عدم شعوره بالأمان ويحسسه بالاطمئنان والأمن ويواسيه ويحبه على ما هو عليه.

الجوع أحد أهم أسباب بكاء الطفل في الشهور الثلاثة الأولى، ولكن هناك أسباب أخرى.

رابعاً: الفروق الفردية بين الأطفال في الحساسية الانفعالية

تختلف الحساسية الانفعالية لدى الأطفال. فهناك بعض الأطفال الذين يستجيبون بسرعة لأقل المثيرات أو أبسط المشكلات بالبكاء. وهناك أطفال آخرون ينظرون إليهم باشمئزاز واستغراب. فالحساسية الانفعالية مختلفة الحدة لدى الإنسان منذ ولادته أو قبل ذلك. لهذا، فإن هناك من الباحثين من يرجع الإفراط في البكاء، إلى عوامل مزاجية وجينية ترتبط بتكوين الطفل. فهذه العوامل هي التي تجعل بعض الأطفال سريعي الانفعال والاستسلام للبكاء. وتعرف هذه الفئة من الأطفال بأنها

تنفعل بسرعة منذ ولادتها، وتعاني صعوبات التكيف مع الضوء الساطع، أو أنها شديدة الحساسية لنسيج اللباس والحفاضات. ويبدو أن هذه الحساسية لها جانب إيجابي في وقت لاحق، فهؤلاء الأطفال سيميلون إلى إظهار المزيد من التعاطف مع غيرهم. فهم يتفاعلون ويستجيبون بسرعة لمشاعر غيرهم من الأطفال، وكذلك مع الحيوانات. إنهم خلال تفاعلاتهم الاجتماعية يبكون أكثر من غيرهم، لكنهم يضحكون أكثر كذلك.

خامساً: لماذا تشتد انفعالات بعض الأطفال ؟

لا يدل غرق الطفل واستسلامه لانفعالاته على علامة ضعف، وإنما يشير ذلك إلى أنه لا يستطيع التعبير عن شدة ما يشعر به بالكلمات، فانفعالاته تجد وسيلتها التعبيرية في البكاء في غياب اللغة التي لا يستطيع بعد التعبير بها؛ لعدم اكتسابها بعد. ومن

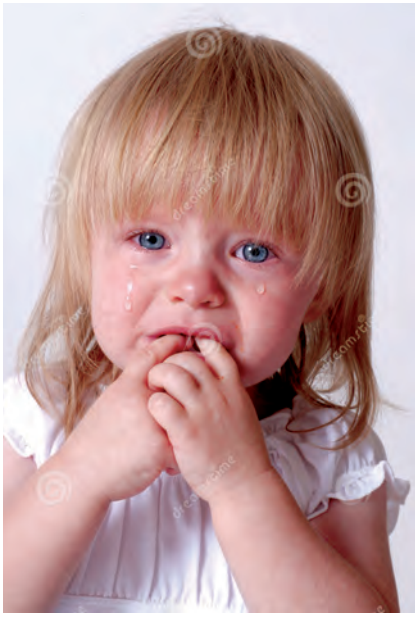

هنا نجد أن مفهوم طفل (Enfant) في اللغة الفرنسية مشتق من اللفظة اللاتينية (Infans) التي تدل على معنى « الذي لا يتكلم» ؛ لهذا فليس للطفل سوى البكاء للتعبير لغيره عن حاجاته.

بشكل عام، الأطفال الصغار في رياض الأطفال يسامحون بسهولة زميل اللعب الذي يبكي من حين لآخر. المشكلة هي أن بعض الآباء والأمهات يفسرون أحياناً، وبطريقة غير صحيحة، بكاء طفلهم بأنه دليل على الفشل من جانبهم في رعايته، وعدم توافرهم على الكفايات الوالدية اللازمة للتربية.

سادساً: مساعدة الأبوين على مواجهة الانفعالات الحادة لأبنائهم

من غير شك، أن بعض الآباء يحتاجون إلى المساعدة في مواجهة النوبات الانفعالية الشديدة لأطفالهم الشديدي الحساسية وعدم القدرة على الإجهاد. كما أن بعض الأطفال بدورهم بحاجة إلى معرفة كيفية تدبير ضغوطهم وتوتراتهم. ولهذا من المفيد أن نقدم إليهم بعض الإرشادات المساعدة:

- إن الطفل الذي ينفجر بالبكاء، هو طفل طافٍ عاطفيّاً، فإذا اخترت هذه اللحظة لتوقيفه عن البكاء، فإن ذلك سيكون له تأثير معاكس وسيبكي أكثر، فمن الأفضل أن تريحه حتى يتمكن من استعادة السيطرة على عواطفه.

- بعض الأطفال يبكون؛ لأنهم يعتقدون أنها الطريقة الوحيدة لجذب انتباه آبائهم أو معلميهم. إذا كنت تعتقد أن هذا هو الحال، فاكتسب مزيدًا من الاهتمام بطفلك عندما يتصرف بالطريقة التي تريدها.

- اجعل طفلك يفهم أن هناك بدائل للبكاء. اسأله عمَّا كان يمكن أن يفعله عوض البكاء وعن أسباب عدم رضاه. ثم ساعد طفلك على التركيز على السلوك الذي أدى إلى المشكلة.

- اترك طفلك يبكي، إذا كان بشكل خاص يعرف حالة من الاضطراب، فإن محاولة إيقافه تزيد من انفعاله، إنه سوف يستعيد القدرة على مراقبة انفعالاته.

مص الإصبع عند الطفل بين الضرر والضرورة

د. هبة مهران

أستاذ علم نفس ونائب رئيس جامعة دمنهور – مصر

ورد فى تقرير أخير لمنظمة الصحة العالمية أن حوالي ١٣٪ - ٥٤٪ من الأطفال يمارسون عادة مص الإصبع ومعظمهم يمصون الإبهام، وقليل منهم يمص الأصابع الأخرى. وتحظى عادة مص الإصبع لدى الطفل باهتمام اختصاصي الصحة، وتشكل مجالاً لاهتمامات الوالدين والأسرة التي يمارس طفلها هذه العادة؛ لـذا من الضرورى أن يتفهم طبيب الأسنان هذه العادة ليكون قادراً على مساعدة الوالدين وطفلهما المرتبط بهذه العادة؛ وبالتالي تحديد حالة الطفل السنية.

يشكل الفم عضواً مهمّاً بالنسبة إلى الطفل، فعند الولادة يتوقف بكاء المولود حديثاً على الرضاعة الغريزية حيث يتبناها اللسان والشفاه؛ ومن ثم يصبح الفم الوسيلة الأساسية لاستكشاف المحيط حوله، فعن طريقه يكتشف الأطفال أيديهم وأصابع أقدامهم. ويعتبر المص العالى النضج أمراً وظيفيّاً يؤّمن للطفل الغذاء والنشوة والسعادة إلا أن استمراره إلى مراحل متقدمة من العمر يجعل منه عادة ضاغطة لها تأثيراتها السلبية.

ويتم تعريف هذه العادة بأنها ممارسة ثابتة تنتج عن تكرار مستمر لعمل ما ، يكون إراديّاً في بادئ الأمر ثم يتطور إلى ممارسة لاإرادية فيما بعد. ولذا هناك العديد من العادات التي يجب الانتباه إليها ومعالجتها في الوقت المناسب تجنباً لحدوث أي مضاعفات مستقبلية مثل: دفع اللسان، والبلع الشاذ، والتنفس الفموى، ومضاعفات أخرى متعلقة بالشفتين، وغيرها.

ويلاحظ أن هذه العادة تبدأ خلال السنة الأولى من حياة الطفل وفي الأشهر الأولى منها تحديداً، وبتوزيع متساوٍ بين الذكور والإناث، وأن الأغلبية تقلع عنها عند بلوغ عمر ٣,٥ – ٤ سنوات.

الفم وسيلة أساسية من خلاله يكتشف الطفل محيطه

كما لوحظ بدء المص فى مرحلة ما قبل الولادة حيث أمكن باستعمال جهاز الموجات فوق الصوتية أو الرسم بالصدي Chographic مشاهدة حالات مص الإبهام لدى الجنين فى الأسبوع الثامن.

وقد تبين أن المص ذو جذور غريزية موجودة عند الولادة فى جميع الثدييات، وتكون لهذا الفعل – المص الغريزى – وظائف ضرورية لحياة المولودين حديثاً ، إلا أنه منعكس فى المراحل الأولى بعد الولادة ، ففى الأسبوع الأول يكون غير محدد وغير مميز بشكل جيد . ويمكن تنشيطه بعدة عوامل بما فيها الرائحة والتذوق، ثم يصبح في الأسابيع التالية محدداً ومميزاً ويثار بعوامل خاصة أخرى.

وتعود بداية تكون عادة مص الإصبع عند

الطفل إلى مرحلة تطور التناسق العصبي العضلي حيث يصبح الفم والمناطق المحيطة به أولى المناطق التى يبلغ فيها التناسق العصبي العضلي درجة لا بأس بها من النضج، وعندما تبزغ الأسنان يظهر منعكس العض والمضغ، وحينما يصبح الطفل قادراً على المسك فإنه يأخذ أى شيء ويضعه فى فمه للتعرف عليه.

وعلى هذا يعتبر الفم والأنسجة المحيطة أداتيْن استكشافيتيْن للطفل فى الحياة المبكرة، كما تعتبر عادة مص الإصبع عند الكثير من الأطفال لمرحلة متأخرة من العمر امتداداً للمرحلة الاستكشافية ، ويحدث هذا في العمر بين ٦- ١٢ سنة.

الأسباب

إن مقداراً معيناً من المص يكون ضرورياً للطفل ليطور عضلاته حول الفموية ويستخدمها لمتطلباته الغذائية والكفاية العاطفية؛ ولهذا تعتبر عملية الرضاعة بحثاً عن الغذاء، بالإضافة إلى الهدف الآخر وهو الإرضاء النفسى الذى هو حاجة طبيعية فى مرحلة الطفولة.

وقد لوحظ أن الأطفال الذين يمنعون عن الرضاعة بسبب المرض أو أي عوامل أخرى غالباً ما يصبحون متململين وسريعى الغضب. وفى بعض الأحيان نجدهم فاترى الهمة.

ومن الأسباب الرئيسة لحدوث عادة مص الإصبع:

١- قلق الطفل وسرعة غضبه بسبب ظروف اجتماعية معينة.

٢- مشكلة نفسية مع أو من دون سوء التغذية.

٣ ـ فصل الطفل عن أمه خلال الأشهر الستة الأولى، برغم وجود تغذية كافية.

٤ ـ ولادة طفل جديد وانتقال الاهتمام منه إلى الوليد الجديد.

٥ ـ عدم كفاية لبن الأم دون الاستعانة بلبن صناعي وشعور الطفل بالجوع.

٦- تأخر فطم الأطفال عن الثدى؛ حيث تكون غالبية المص لديهم أقل من الأطفال الذين يفطمون في وقت مبكر.

٧- دخول الطفل إلى المدرسة ومواجهة المجتمع الجديد.

٨- موقف الأهل غير المتفهم لطبيعة العادة وأساليبهم فى كبحها.

٩- قد تبدأ مع بزوغ الأسنان للمساعدة فى الحك، ثم تتوقف بعد تمام البزوغ.

وقد أظهرت معظم الدراسات التي أجريت

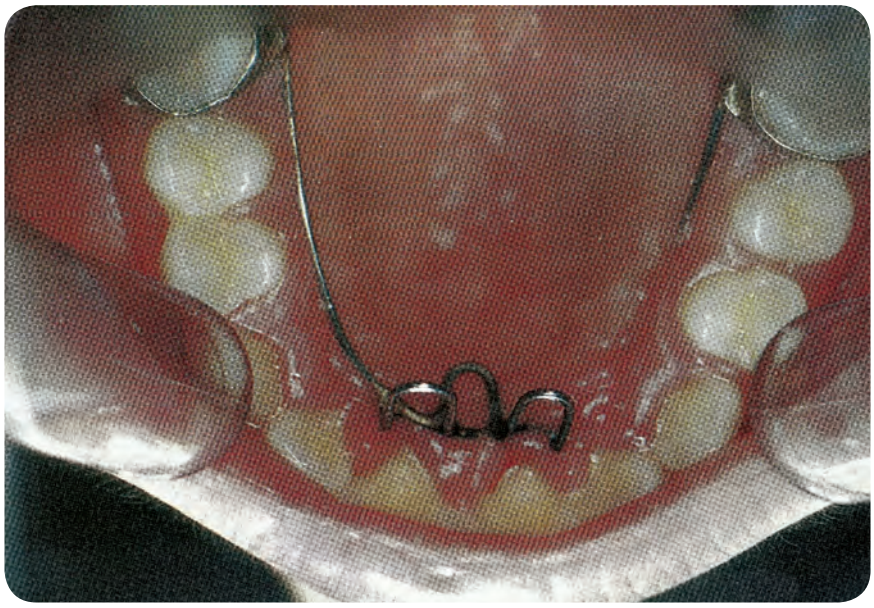

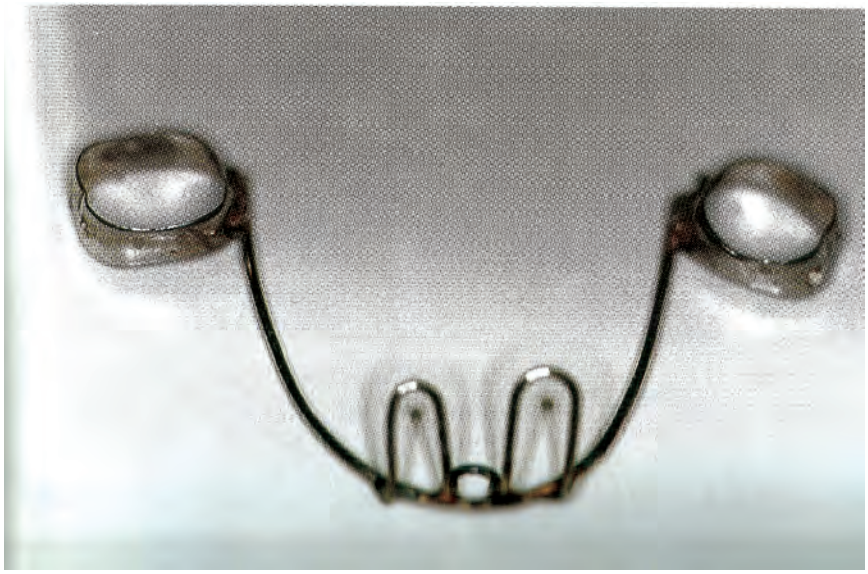

أن عادة مص الإصبع يمكن أن تكون عرضاً للبنية الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الطفل، وللناحية النفسية التي هى العامل الأهم في تطور عادة مص الإصبع.

الأعراض والتشخيص

يجب أولاً التعرف على التاريخ المرضي أو القصة السريرية من خلال الأم، ثم يساعد الفحص السريرى والتصوير السيفالومتركى والأمثلة الجبسية وغيرها على تحقيق التشخيص والمساعدة فى المعالجة.

أما أعراض عادة مص الإصبع فهي تظهر على شكلين؛ إما داخل الفم وإما خارجه:

أ- داخل الفم:

تعتمد درجة التشوه على المدة وتكرار وشدة فعالية العادة، ويتجلى التشوه في سوء إطباق يتميز بإحدى الصور الأتية أو كلها أحياناً:

يجب وقف مص الإصبع عند الأطفال عند سن الرابعة

١- تكون العضة مفتوحة أمامية أو جانبية.

٢- انزياح أمامي للفك العلوي وحدوث سوء إطباق.

٣- تشوه المنطقة السنخية السنية الأمامية.

٤- عضة معكوسة خلفية مع سقف حنك عميق وضيق.

٥- تسطح القوس السفلى فى المنطقة الأمامية.

٦- تطور قابلية عالية لعض الشفة، وتطور عادة دفع اللسان بسبب العضة المفتوحة الأمامية.

ويمكن لأغلب التشوهات تصحيحها وشفاؤها من تلقاء نفسها إذا توقف الطفل عن ممارسة عادة المص في عمر ما قبل ٨-١٠ سنوات ، وإن إيقاف العادة في عمر ٦ سنوات يجعل الإطباق يعود إلى الشكل الطبيعى عند عمر ١٢ سنة.

ب - الأعراض الفموية الخارجية:

١- تبدو الإصبع التى يمصها الطفل نظيفة مدببة والأظافر قصيرة وفى حالة الإدمان يظهر ما يشبه الثآلول الليفي وقد تتشوه الإصبع.

٢- قد تترافق عادة مص الإصبع بعادات أخرى، فقد يعبث الطفل بأنفه أو أذنه، أو يقوم باهتزازات إيقاعية كلما بدأ بمص إصبعه.

٣- شفة علوية قصيرة ناقصة التوتر.

المعالجة

يجب تضافر جهود كل من أطباء صحة الطفل والتقويم والنفس وعلم الكلام فى تقديم معالجة ناجحة ، كما أنه تقع مسئولية كبيرة على الأهل حيث لهم دور رئيس فى إنجاح المعالجة، ومن أجل الوصول إلى المعالجة الناجعة يجب توفر عوامل متعددة منها:

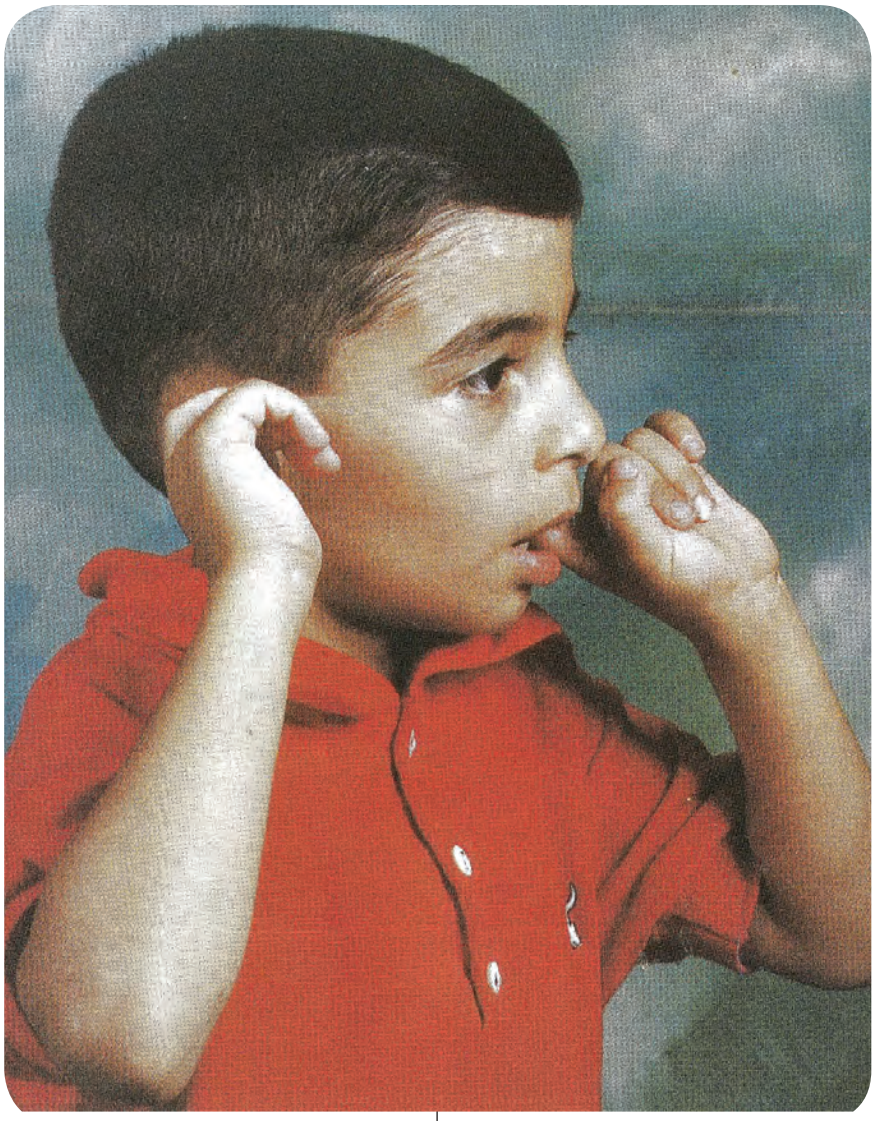

أولاً: الحصول على تعاون الطفل المريض وذلك عن طريق إقناعه ، بإظهار أمثلة تبين له مدى التشوه الحاصل نتيجة هذه العادة. ومن ثم يقدم الطبيب وسائل يستطيع الطفل استعمالها لتساعد على التخلص من هذه العادة، ويتطلب ذلك الكشف عن السبب النفسي لنشوء تلك العادة الفموية ، وتعزيز ثقة الطفل بنفسه ، ويكون من الخطأ أن نستمر في تعنيف الطفل حول عادته؛ لأن هذا سيؤدي إلى ترسيخ العادة وجعله يرفض أي محاولة لإزالتها أو التعاون للتخلص منها.

ثانياً: ضمان تعاون الوالدين للمساهمة في المعالجة من خلال شرح خطوات العلاج لهما، وضرورة إظهار أن العقاب يمكن أن يرسخ هذه العادة.

من وسائل المعالجة النفسية استخدام أمور غير عادية مرغوبة من قبل الطفل؛ حيث يمكن وضع رباط أو طلاء أظافر مُر الطعم أو مواد أخرى تعطي مذاقاً مميزاً تنقص من قدرة الطفل على مص إصبعه.

كما ننصح الأهل بمراعاة النواحي التالية في أثناء المعالجة النفسية:

١- تعزيز العلاقة المفضلة عند الطفل للاتصال مع محيطه المباشر.

٢- تزويد الطفل بمواد لعب مناسبة لعمره وتطوره.

٣- إيجاد فرصة مناسبة تجعل الطفل فعالاً ومستكشفاً ولاعباً.

٤- تخفيض التدخل في حياة الطفل إلى الضروري فقط، وتزويده بالحرية قدر المستطاع.

٥- على الوالدين أن يكونا صبوريْن ومتفهميْن وعطوفيْن وقادريْن على إدخال البهجة إلى قلب الطفل.

ويجب تنبيه الأهل إلى أن فشلهم في قهر العادة يجب أن لا يجعلهم يوحون لطفلهم – من خلاله التهديد والعقاب – أن طبيب الأسنان سيقوم بوضع شيء على أسنانه لمنعه من مص إصبعه. إن اعتقاد الطفل بهذا لن يجعله ينجح في أي محاولة للمعالجة إلا إذا استطاع الطبيب أن يستخرج من الطفل معتقداته هذه.

ومن وسائل المعالجة أيضاً استخدام بعض الأجهزة الميكانيكية المتحركة كجهاز حولي بحيث يخفف بروز الأسنان الأمامية العلوية ويغلق الفراغات بين السنية، وتضاف إليه أسلاك في مقدمة سقف الحنك لوقاية الأصابع واللسان، وقد تكون هذه الأجهزة من النوع الثابت.

الخلاصة

إن مص الإصبع هو مظهر طبيعي في السنتين الأوليْن من الحياة، ويجب عدم إيقافها في هذه الفترة لأنها تشكل خطراً على نفسية الطفل، وإذا استمرت هذه العادة إلى ما بعد سن الرابعة يجب عندئذ البدء بالمعالجة التي تعتمد على تحديد ما إذا كانت العادة ذات معنى نفسي أو غير ذلك.

تطور التفاعل بين الأم والطفل من الميلاد حتى سن سنتين

د. خالد النجار

أستاذ بكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة القاهرة – مصر

إن مسألة التفاعل بين الأم والطفل على درجة كبيرة من الأهمية والتعقيد؛ مما يحتم إجراء تحليل وصفي متنوع لمختلف جوانب السلوك التي تظهر في أثناء هذا التفاعل

ويجدر بنا قبل البدء في الحديث عن هذه المرحلة أن نتحدث أولاً عن العلاقة بين الأبويْن: فإذا كانت العلاقة طيبة بين الأبويْن تكون هناك رغبة في امتداد هذه العلاقة من خلال الإنجاب؛ لأنهم يعبرون عن مشاعرهم الطيبة في الطفل. أما إذا كانت العلاقة غير طيبة، فلا تكون هناك رغبة في الإنجاب، واذا حدث الحمل والإنجاب بدأت رحلة المشاكل الحقيقية للطفل الوليد.

التفاعل البصري:

إن قيام الطفل بتوجيه بصره نحو الأم يدفعها إلى تركيز بصرها نحوه، والعكس صحيح أيضاً؛ فتوجيه بصر الأم نحو الطفل يدفع الطفل لإظهار السلوك ذاته ومبادلة الأم النشاط البصري، وهناك اتفاق على أن التفاعل البصري بين الطفل والأم لا يقتصر على تبادل النظرات، بل يتعدى ذلك إلى قيام كلا الطرفين بنشاط بصري مشترك، يتوجه نحو شيء ما في المحيط، ويقارن هذا النشاط بالنشاط البصري المتبادل، فالتزامن بين بصر الأم وإشارة إصبعها إلى شيء محدد (Pointing) في غاية الأهمية في تطور التفاعل بين الأم والطفل.

ففي السنة الأولى من العمر، تنظر الأم إلى الصغير أكثر مما ينظر هو إليها ويستمر ذلك في أثناء السنة الثانية؛ إذ تنظر الأم إلى الطفل أكثر مما ينظر هو إليها. ويمكن تفسير ذلك بأن الأم تحاول إبقاء الطفل تحت مراقبتها. فالأم تتوجه ببصرها إلى الصغير إحدى وستين مرة خلال ثلاثين دقيقة، بينما يفعل الصغير ذلك خمس عشرة مرة، وتستمر الأم في النظر إلى الطفل خلال ٣١٪ من مدة الملاحظة، بينما ينظر الطفل إلى الأم ٤,٧٪ من هذه المدة، ويصل التبادل البصري بين الاثنيْن إلى ١٥,٥٪ من مدة الملاحظة التي تستمر ثلاثين دقيقة.

وتأخذ لغة الجسد بين الأم والطفل خلال العام الأول أهمية كبيرة في اكتساب اللغة الاستقبالية ممثلة في التعبيرات الوجهية والتي تصبح قاعدة انطلاق وتعلم واكتساب لانفعالات اللذة، والكدر والغضب والخوف والفرح والحزن والاشمئزاز أو الرفض، وتظهر بشكل جلي خلال الأشهر الأولى وتتأثر قليلاً بالحياة الاجتماعية، كذلك الابتسام كلغة تواصل بين الأم والطفل ثم يبدأ التقليد حيث يمكن ملاحظة التقليد بالمعنى الدقيق في هذه المرحلة التي تمتد حتى عمر السنة لنماذج جديدة، ويظهر الطفل سلوك التقليد بحضور النموذج (التقليد المباشر) في عمر أحد عشر أو اثنى عشر شهراً.

التفاعل اللمسي:

أهم ما يميز التفاعل اللمسي خلال العام الأول هو الرضاعة بوصفها موقفاً وجدانيّاً عاطفيّاً يتيح تبادل الأحاسيس والمشاعر والنظرات – الاحتضان – الملامسة الجسدية والتي تتيح تكوين معنى الإحساس عند الطفل من خلال الطريقة التي تلامس بها الأم جسم الطفل. وفي معظم الثقافات التي لم تتأثر تأثيراً كبيراً بالحضارة الحديثة، يتم الاتصال اللمسي بين الطفل والأم على نطاق واسع دون قيود اجتماعية. فالطرق التي تتبعها هذه المجتمعات توفر للطفل فرص الاتصال الجسدي وترضي حاجاته دون عقبات، من حيث تعريضه للمؤثرات وإرضاعه بطريقة طبيعية، وتنويمه عند الحاجة؛ يجعل من الطفل أكثر يقظة وتنبهاً للعالم الخارجي.

وتتغير هذه العلاقة من ثقافة إلى أخرى، ففي المجتمعات الصناعية والمدنية تقل الفرص التي تمكن الطفل من الاتصال اللمسي بالأم، خصوصاً عندما يتجاوز السنة الأولى من العمر، وعندما يتمكن من الجلوس والمشي، حيث يتم وضعه في كرسي خاص ليتناول وجبته، وينام منذ الولادة في سريره الخاص دون أن يتمكن من ملامسة الأم، فالطفل اعتباراً من عمر الثمانية عشر شهراً يتناول طعامه دون أن يتمكن من الاتصال اللمسي بالأم، بالرغم من قصر المسافة الفاصلة بينهما، فالأم في المجتمعات الصناعية الغربية لا تسهل هذا النوع من الاتصال بل تعمل على منعه، على عكس ما يلاحظ في المجتمعات العربية التقليدية، وفي مجتمعات كثيرة حيث تكون الأم جاهزة في كل وقت للتبادل اللمسي مع الطفل.

التفاعل بين الأم والطفل في العامين الأوليين يقوم على البصر واللمس والشم والصوت

التفاعل الصوتي

إن التبادل الصوتي بين الطفل والأم يحدث بتناسق محدد بحيث يأخذ كل منهما دوره تاركاً الفرصة للآخر، وإن الأم تأخذ المبادرة في هذا التبادل، خاصة عندما يقوم الطفل بإصدار نشاط صوتي، ويتضح ذلك مع تقدم الطفل في العمر؛ حيث يقوم الطفل باتخاذ المبادرة بمتابعة النشاط الصوتي عندما تطول فترة توقف الأم عن هذا النشاط، فالطفل يتفاعل مع الصوت الكلامي بعد عشرين دقيقة من الولادة.

وعن سؤال أولياء أمور الأطفال حول كيفية استخدامهم الإلكترونيات الحديثة مع أطفالهم في مراحل العمر الباكرة؛ تبيَّن تركهم أطفالهم لساعات طويلة أمام تلك الشاشات الإلكترونية لانشغالهم بأعباء يومية كثيرة في بعض الأحيان وعدم وجود وقت كافٍ للجلوس مع الأطفال، وأنهم يرون أنه قد يستفاد من تلك الإلكترونيات في تقديم بعض المعلومات، وجاءت إجابة البعض الآخر أنهم يشعرون بأنها الحل السحري بل الأمثل لانشغال الأطفال بها على مدار اليوم، وللتخفيف من أعباء تساؤلات الأطفال ومن عدم معرفتهم ما الذي يجب تقديمه لهم في هذه المرحلة العمرية.

التفاعل الشمي

يبدو أن تأثير الرائحة في التفاعل بين الأم والطفل قد أثار اهتمام الباحثين حديثاً.

فقد قام Macfarlane بجملة من التجارب لدراسة هذه الظاهرة؛ حيث وضع قطعتين من القماش بمحاذاة رأس الطفل حديث الولادة تحمل إحداهما رائحة الأم (رائحة إفرازات الثدي) بينما تحمل الثانية رائحة محايدة أو رائحة أم أخرى، ووجد أنه يتجه بحركاته إلى مصدر رائحة الأم بالمقارنة مع رائحة محايدة، ويتابع تفضيل رائحة الأم بالمقارنة مع رائحة أم أخرى، لقد اعتبر هذا الباحث حركة الرأس باتجاه مصدر الرائحة مؤثراً لتفضيل الطفل وتمييزه لرائحة ثدي الأم، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن تمييز الطفل للرائحة يلاحظ اعتباراً من اليوم السادس بعد الولادة، ويصبح تفضيل الطفل لرائحة الأم أكثر وضوحاً في اليوم الثامن عشر.

إن رائحة الأم تلعب دوراً مهدئاً للطفل عندما يكون في حالة توتر أو بكاء. وتمييز الطفل لرائحة الأم في مرحلة مبكرة يترك الطريق مفتوحاً أمام الافتراض القائل بأن الاتصال الشمي يلعب دوراً مهمّاً في التعلق بين الأم والطفل، فظهور علامات الرضا والانبساط عند تعرض الطفل لرائحة الأم، يؤثر في استجابات الحنو والعطف التي تظهرها الأم بدورها تجاهه.

وقد تمَّ في تجربة ثانية وضع قطعة قماشية على جسد الطفل لمدة تتراوح بين اثنتي عشرة ساعة وأربع وعشرين ساعة؛ بهدف تحميلها رائحة الطفل وبعدها تعرض هذه القطعة القماشية مع قطعتين أخريين تخلوان من أي رائحة على الأم بعد عصب عينيها. لقد أوضحت هذه التجارب أن الأم تتعرف على رائحة الطفل، وأن المؤثرات الحسية التي تتبع الولادة – كالملامسة الجسدية – يمكن أن تؤثر في قدرة الأم على التعرف على رائحة الطفل.

التأثير المتبادل بين الأم والطفل:

إن التحليل التقليدي لعلاقة الأم بالطفل يركز على التأثير من جانب واحد، أي من جانب الأم، في تطور هذه العلاقة، إلا أن البحوث الحديثة تميل إلى الأخذ بعين الاعتبار التأثير المتبادل بين الأم والطفل في دراسة هذه العلاقة، حيث يسهم كلاهما في التبادل القائم في سياق معقد من التفاعل. وخلال السنة الثانية من العمر، يتميز سلوك الأم والطفل بالترابط ذي الدلالة عندما يتعلق الأمر بسلوك النداء والتقليد والألفة (المداعبة، التقبيل، العطاء، الابتسام ....)؛ فسلوك الواحد يؤثر في سلوك الآخر ويرتبط به إلى حد كبير.

ويكفي في نهاية هذا العرض الإشارة إلى أن مراحل تطور اللغة السوى عند الأطفال يمر بخمس مراحل هي: مرحلة ما قبل اللغة – مرحلة الأصوات الوجدانية – مرحلة المناغاة – مرحلة التقليد اللغوي – مرحلة الكلام الحقيقي وفهم اللغة... وأن أربع مراحل من هذه المراحل الخمس تحدث قبل سن الثانية من العمر.

التفاعل باللمس بين الأم وطفلها يخلق مشاعر وأحاسيس بينهما

رسوم كتب الأطفال تناغم الصورة مع الكلمة

خلف أحمد أبو زيد

كاتب – مصر

تعد رسوم كتب وقصص الأطفال عنصراً أساسيّاً لجذب انتباه الطفل للقراءة؛ فهي مادة حية لها قيمتها الجمالية والثقافية الكبيرة التي قد تفوق - في بعض الأحيان - المادة المكتوبة في تأثيرها؛ من حيث كونها توضح أفكار المؤلف وتجسد شخصياته وتبرز معانيه، فهي بالنسبة إلى الطفل لغة وشكل من أشكال التعبير «التي توضح المفاهيم وتعبر عن القيم، وتثري قدرة الطفل على التخيل والنقد وروح المرح، فهي تشكل مع المادة المكتوبة وحدة فنية متكاملة» وما أعظم وقع الصورة في نفس الطفل، وما أعمق أثرها على صفحة مخيلته البالغة الصفاء، فهي تعكس الحياة حوله، لذلك يعلق عليها علماء النفس والتربية الأهمية القصوى في تكوين وتثقيف الطفل. ولا عجب أن نرى اهتمام دور النشر في بلدان العالم المتقدم بالجانب الفني لكتب الأطفال، فنجدها تنفق عليه بسخاء، وتستعين بأكبر الفنانين وألمعهم من أجل إخراج أجمل الكتب رسماً وتصميماً وطباعة .

الطفل والرسوم:

وللرسوم أهمية كبيرة في حياة الطفل، بداية من طفولته المبكرة، فهي تساعد وعيه على التفتح، وتضع أولي خطواته على طريق عالم القراءة الرحب ليدخله من أوسع أبوابه، وحين يقول لنا طفل في سن الثالثة إنه يقرأ، فمعني هذا أنه يتأمل صورة في كتاب «وتعتبر عملية التطلع إلى الصورة قراءة خاصة، إذا كانت هذه الصورة ملونة، وبحجم كبير وألوانها مبهرة والعنصر المرسوم فيها مبسط، وعندما ينظر إليها الطفل يردد أسماء الأشياء التي في الصور، أو يقلد ما بها من حيوانات». ومع

تقدم الطفل سنّاً نجده يصنع علاقة جديدة مع الرسوم تتعدى حدود تقليد وترديد الأشياء التي في الصور. ففي سن الرابعة تصدر عنه بعض التعليقات التي تدل على المشاركة الوجدانية التي تسعد بها الأسرة، كما يخلق من خلال هذه الصور والرسوم أصدقاء له يستمدهم من الشخصيات التي كتبها المؤلف، فصور هذه الشخصيات بالغة الأهمية، ويجب أن تكون محببة للطفل. ومع سن السادسة أو السابعة تأخذ الكلمات القليلة المكتوبة بحروف كبيرة حيزاً بجوار الصور سواء قرأها الكبير للصغير، أو تعلم الطفل قراءتها بنفسه، ولكن تظل الصور والرسوم خلال هذه المرحلة هي البطل الحقيقي لكتب الأطفال، التي يجد عبرها الطفل المتعة في التعرف على العالم المحيط به، فهي بالنسبة إليه طريق السعادة، التي تنمي قدرته على التخيل وتساعده على

تطوير وتنمية حاسته النقدية التي تقوده وتحفزه في النهاية إلى التفكير الخلاق والمبدع

الفنان الذي يرسم:

بداية نؤكد على حقيقة مهمة، أن الفنان الذي يقوم برسم كتب الأطفال، هو بمثابة (المايسترو) الذى يجب أن يتمتع بموهبة وعلم وخبرة ودراسة، مع حاسة مرهفة ووعى كامل بدنيا الأطفال وأدبهم وثقافتهم وفنونهم، ودوره في إخراج الكتاب، لايقل عن دور «المخرج بالنسبة إلى المسرحية أو الفيلم السينمائى». فهو الأستاذ الأول لتعليم الأطفال التذوق الفني وتشكيل خيالهم وتربية أذواقهم، ومن هنا تقع على كاهل فنان رسوم كتب الأطفال مسئولية كبيرة، تتطلب منه بذل الجهد في البحث عن الأسلوب الأمثل، الذي يستطيع من خلاله أن يربط بين الرسوم وبين سن الطفل الموجه إليه الكتاب، ومع كل مرحلة تختلف مسئولية هذا الفنان الذي يجب عليه أن يتقمص روح الطفل في الفئة العمرية التي يتوجه إليها بألوانه وريشته، بتقديم نص يتوازى فيه إبداع ممائل ورؤية لعالم الطفل بما لم تستطع كلمات الكاتب أن تجسدها «وعندما تتحول الرسوم إلي نص موازٍ فإنها تحرك خيال الطفل مع الكلمات المصاحبة في الكتاب، فتعينه على الانطلاق والتحرر والإبداع، فيشكل صوراً عن الأفكار وينال الطفل الفرصة ليزداد إحساسه رهافة وخياله ثراءً». ولكي ينجح الفنان في هذه المهمة، التي تبدو شاقة، فيجب أن تتسم صوره ورسومه المصاحبة للنصوص المكتوبة بالآتي.

١ - لتحدث إلى الطفل بلغته :

وأول شيء يجب أن يهتم به رسام كتب الأطفال، أن يتحدث إلى الطفل بلغته، واللغة هنا ليس مقصوداً بها لغة النص المكتوب، بل إن كل ما فى الكتاب من نص وعناوين ورسوم وهوامش ومساحات لونية وفراغات وماكت، إلى آخر ذلك هو لغة تتحدث إلى الطفل، فيجب أن تتناسب مع طريقة تفكيره، وتتفق مع خصائصه وقدراته في مرحلة النمو التى أعد لها الكتاب، كل ذلك يقدم في إطار فنى جميل؛ حيث إن الأطفال يغلب عليهم لونان من ألوان التفكير هما «التفكير الحسي، أى التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة، والتفكير بالصور، أو التفكير الذى يستعين بالصور الحسية المختلفة، ومن المعروف أن تفكيرهم لم يصل بعدُ إلى مستوى التفكير المعنوى المجرد، وعلى هذا فإنهم عندما يقرءون قصة، يستعينون بتكوين (صور بصرية) كأنهم يرون ما يقرءون مائلاً أمامهم»،

الصور والرسوم هي البطل الحقيقي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة

٢ - البساطة والوضوح :

كما يجب أن تتسم الرسوم، المقدمة للطفل بالبساطة والوضوح، خالية من التعقيد والتفاصيل المربكة؛ «لأنه كلما صغرت سن الطفل، وجب الإقلال إلى أقصى حد ممكن من تفاصيل الرسوم المقدمة إليه، مع الاهتمام بوضوحها الشديد؛ ذلك أن كثرة التفاصيل أو الإعتام أو الغموض في بعض جوانب الصورة يربك الطفل ويشتت اهتمامه ويؤدي إلى صعوبة الفهم، ثم ينتهي به إلي الانصراف عن الكتاب» (٦) فبالنسبة إلى السن الصغيرة جداً، يجب أن تكون الرسوم في وحدات مكبرة شبه منفصلة عن غيرها، مع إبرازها بأقل تفاصيل ممكنة، وهو ما يمكن أن نسميه «اللقطة المقربة». وعندما يصل الطفل لسن السادسة يمكن استخدام ما يمكننا أن نطلق عليه «اللقطة المتوسطة»؛ حيث يمكن إظهار عدد قليل من الأشياء، وأجزاء الأشياء في الصورة على أن تكون واضحة وتفاصيلها معقولة، ذلك أن الوضوح والبساطة خلال هذه السن من الأشياء المرغوب فيها، كما أن الأطفال في هذه السن يفضلون الصور الكبيرة، التي قد تشغل الصفحة كلها. ومع سن الثامنة أو التاسعة وما بعدهما يمكن استخدام اللقطات العامة، التي تشمل الكثير من الأشياء والتفاصيل، ولكن يجب على الفنان حتى في هذه السن ألا يسرف في استخدام هذه اللقطات العامة، بل يجب أن يتضمن الكتاب

عدداً معقولاً منها، مع الاهتمام والتركيز على اللقطات المتوسطة والمقربة.

٣- الأسلوب:

كما يجب على فنان رسوم الأطفال، أن يبحث عن الأسلوب الأمثل لرسم كتاب الأطفال، مع التجديد في هذا الأسلوب كي يواكب التطور العالمي السريع في رسوم كتب الأطفال، وأكثر ما يساعد الفنان على ذلك هو استخدام الرسوم ذات الأساليب الواقعية، التي تعبر عن العالم المحيط بالطفل بطريقة مفهومة؛ حتى يؤدى كتاب الطفل دوره في النهاية، ولكن ليس معنى هذا أن استخدام الأسلوب الواقعي في الرسوم، يعني أن تكون هذه الصور والرسوم صورة طبق الأصل من الواقع، بل العكس. فالمطلوب من الفنان أن يضفي عليها من الخيال والابتكار والأشكال الجديدة، مراعياً فكرة وطبيعة كل كتاب على سبيل المثال: «الأسلوب الذي يناسب الكتب التاريخية والدينية والعلمية والرياضية غير الأسلوب الذي يصلح للأساطير الخيالية والشعبية، وهما يغايران الأسلوب الذي يناسب الحكايات الفكاهية» وهكذا. ولكن يظل مفتاح نجاح رسوم كتب الأطفال هو براعة الفنان في استخدام الأسلوب الأمثل الذي يؤدي بالطفل إلى الوضوح، أي سرعة فهم الطفل ما تدل عليه هذه الرسوم التي تساعده على جعل القراءة أكثر سهولة ومتعة بالنسبة إليه.

٤ - الألوان:

يلعب اللون درجة كبيرة في جذب انتباه الطفل للكتاب المقدم له، وقد لوحظ بالتجربة أن أكثر الألوان استحواذاً على اهتمام الأطفال صغار السن وجذباً لأبصارهم هي الألوان الأساسية الثلاثة: الأصفر والأزرق والأحمر؛ بشرط أن تكون زاهية. لذلك يجب أن تكون لهذه الألوان الأساسية الثلاثة النصيب الأكبر في الرسوم المقدمة للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، دون أن نمزج بينها ودون أن يستخدم الفنان أي ظلال أو تدرجات من اللون الواحد؛ وذلك حتى لا يرتبك الطفل أو ينفر من الصورة. وبعد سنِّي الرابعة والخامسة يمكن أن يضيف الفنان إلى الألوان الأساسية الثلاثة ألواناً أخري مثل الأخضر والبرتقالي. وبعد سن السابعة يمكن أن يستخدم أيضاً عدة درجات من اللون الواحد، ولكن بحذر. وبعد سن التاسعة أو العاشرة يمكن استخدام كل الألوان ودرجاتها المختلفة؛ ذلك أنه في هذه المرحلة يمكن أيضاً استخدام الصور الفوتوغرافية الملونة، ويلاحظ أنه إذا كان صغار الأطفال يفضلون الألوان الزاهية، فإنهم كلما تقدموا في العمر مالوا إلى الألوان الباهتة، كذلك أنه من أهم المبادئ التي يجب أن يلتزم بها الفنان الذي يرسم كتب الأطفال أن تكون رسومه من ناحية التلوين والتكوين هدفها، وأن تنمي في الطفل إحساسه الفني وتذوقه الجمالي.

قصص طفل ما قبل المدرسة يجب أن تراعي خصائص نموه

٥ - اختيار المواقف التي تربي الطفل تربية سليمة:

كما يجب على فنان رسوم كتب الأطفال الواعي رسالته اختيار المواقف التي تربي الطفل تربية سليمة، وذلك بالابتعاد عن رسم الصور المبتذلة أو تصوير المواقف التي تغرس في الطفل النزعة العدوانية مثل تصوير مناظر القتل وإسالة الدماء، أو المناظر المفزعة والشخصيات المخيفة، ، فالأطفال لا يتحملون من الحياة جانبها المؤلم أو المعتم، بل يبحثون دائماً عن الجانب المشرق والمضيء وهو أمر لابد من مراعاته حتى في رسم الموضوعات المحزنة أو المؤلمة، التي يمكن التحايل عليها بتكوينات فنية أخرى، ولا ننسي أن رسم مثل هذه الأشياء يمكن أن يحفر في عقل الطفل ليقوم بتقليدها بعد ذلك.

ملف العدد

ملف العدد «الطفل واللغة»

«**الطفل واللغة**» هو موضوع ملف هذا العدد من مجلة خطوة، والذي جاء استكمالاً لملف العدد السابق؛ حيث حوى هذا الملف خمسة موضوعات تنوعت في محاورها وطرق تناولها، إلا أنها إجمالاً أكدت على **أهمية قضايا اللغة مع طفل هذه المرحلة العمرية المهمة**. وقد ضمَّ الملف الموضوعات التالية:

- جاء موضوع «**تعليم اللغات الأجنبية في سن الطفولة المبكرة**» للدكتور مومن محمد الأستاذ في علم الاجتماع وعلوم التربية بالمغرب، ليؤكد على أهمية اكتساب اللغة في السنوات الأولى من حياة الطفل، وأضاف بأنه على ضوء التطور التكنولوجي فإنه لابد من تعليم الأطفال في هذه السن المبكرة لغة أو أكثر، إلى جانب لغتهم الأصلية انفتاحاً على هذا العالم الافتراضي، دون أن يكون هناك تخوف من تأثير أو عرقلة للمدركات المعنوية للطفل في لغته الوطنية.
- وعن «**لغة الطفل واضطرابات النطق والكلام**»، جاء موضوع الدكتور محمد محمود العطار الأستاذ بجامعة الباحة السعودية، مشيراً إلى أهمية اللغة، وما قد تتعرض له من اضطرابات لدى الطفل تظهر في الثأثاة واللجلجة والتلعثم، والتأثير السلبي لذلك على الطفل. وأوضح أهمية التدخل العلاجي مدعماً بالدور الأسري في احتواء وتشجيع الطفل ليكون ايجابيّاً ومندمجاً مع مجتمعه.
- أما د.عمرو عبد الحميد الأستاذ المساعد للإعلام بالجامعة القاسيمية بدولة الإمارات العربية المتحدة فقد تحدث عن «**لغة الطفل العربي والقنوات الفضائية... تحديات الهوية وجهود تبحث عن داعم**»، ليوضح أهمية دور القنوات الفضائية في تشكيل الهوية اللغوية لدى الأطفال، وهو ما يعني أهمية أن يكون المحتوى الإعلامي جيداً ليسهم في تنمية اللغة، وذلك لن يتأتي إلا من خلال جهود عربية وصولاً إلى برامج تلفزيونية للأطفال تنعكس إيجابيّاً على ثقافته وهويته وقيمه الأساسية في العالم التكنولوجي متسارع الخطى.
- ويأتي بعد ذلك موضوع «**القصة وأثرها في نمو اللغة لدى طفل ما قبل المدرسة**» للكاتبة غادة هيكل التي ركزت على القصة كفن أدبي يؤثر على تنمية لغة الطفل، وهو ما يحتاج من كاتب القصة أن يلم بخصائص نمو الطفل ويقدم له القصة وفق مجموعة من الخصائص المرتبطة بطبيعة تلك المرحلة عقليّاً وجسمانيّاً وانفعاليّاً واجتماعيّاً، ويواكب المتغيرات الراهنة، ضماناً لأن تحقق القصة أهدافها في تنمية لغة الطفل.
- في موضوع بزاوية جديدة جاء موضوع «**الهجائية ليست البداية الصحيحة لبناء المهارات اللغوية**» للدكتورة التربوية وفاء الطجل من السعودية، والتي شددت على أن التعليم المبكر ليس تعليم حروف وتدريب كتابة بقدر ما هو دعم نمو الأطفال وجاهزيتهم للتعلم عبر مجموعة من المهارات اللغوية.

تعليم اللغات الأجنبية في سن الطفولة المبكرة

د. مومن محمد

أستاذ باحث في علم الاجتماع وعلوم التربية – المغرب

إن تعلُّم اللغة من أساسيات العملية التربوية، وقد بيَّن علماء التربية والنفس والعلوم البيولوجية أن السنوات الأولى من حياة الطفل من أهم مراحل العمر لاكتساب اللغة؛ حيث يتبلور الذكاء وتتم عمليات نمو المخ الإنساني وبناء الجهاز العصبي والتفكير. وتنحو لغة الطفل في هذه المرحلة نحو الكمال فيتميز بدقة التعبير ويتوسع معجمه اللغوي إلى أن يصل إلى ألف كلمة في آخر مرحلة الطفولة المبكرة. في عالمنا الجديد ومع تطور الحياة وتضاؤل المسافات الفاصلة عبر مختلف أنحاء العالم عبر خدمات الإنترنت، بات من الضروري ربط شبكات من التواصل وإتقان لغات عدّة تماشياً مع عالم التكنولوجيا المتطور، وأصبح لابدّ من تعليم الأطفال، منذ الصغر، لغة أو اثنتين أو حتى ثلاثاً إلى جانب لغتهم الأصلية؛ لتطوير ثقافتهم وحضّهم على سبر غور العالم الواسع، من دون عوائق لغوية أو تعبيرية للانفتاح على الحضارات والبلدان والقارات الأخرى ضمن مجتمع يواكب التغيرات ويعاصر الاختراعات.

ما اللغة؟

اللغة في التعاريف المتداولة هي عبارة عن مجموعة من الأصوات والرموز تجمع على شكل كلمات وجمل وتكون على شكل تراكيب لغوية لها معنى أو معانٍ مختلفة، وهي من اختصاص الإنسان. ونظام صوتي يستخدمه الفرد للاتصال والتعبير، بها عدد من الكلمات التي تربطها علاقة تركيبية، تنقل من جيل إلى جيل، كما أنها وسيلة لتمرير المعرفة وللاتصال الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وتكوين العلاقات الاجتماعية وتفاعلها. يُعبر بها الفرد عن حاجاته ومشكلاته وأفكاره ومشاعره، كما تساعده على فهم من حوله. هناك الكثير من العوامل لاكتساب اللغة منها: البيئية، والعقلية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية. واللغة هي مظهر من مظاهر النمو العقلي والحسي – الحركي عند الإنسان منذ الطفولة. ويرى بعض علماء علم النفس اللغوي أنها مكتسبة ولا تولد مع الإنسان، وإنما لديه استعداد لاكتسابها، وتكون على شكل قدرة عقلية تشمل المعارف اللغوية، والمعاني، والمفردات، والقواعد التي تنظمها جميعاً. ويتساءل وليفيي ريول (١٩٢٥– ١٩٩٢) عما يجعل الانسان مستعدّاً وله القابلية للتعلم، فيجيب بأن الفرق بين الإنسان والحيوان هو العقل ثم فطرة الإنسان ووجوده في بيئة اجتماعية.

يعرف العالم اللّغوي السويسري فرديناند دي سوسير (١٨٥٧ – ١٩١٣) اللغة بأنها نظام متناسق من العلامات المتمايزة فيما بينها، يكتسبها الفرد اعتباطاً من خلال النشاط الفعلي للفرد (المتكلم)، بمعنى أن اللغة مؤسسة اجتماعية لا توجد إلا في سياق اجتماعي،

في إطار مجموعة بشرية متجانسة لغوياً. واللّغة عند رومان جاكسون (١٨٩٦-١٩٨٢) هي نظام تواصليّ اجتماعيّ مكوّن من رموز صوتيّة مكتسبة اعتباطاً. أما العالم اللغوي نعوم تشومسكي (١٩٢٨) مؤسس اللغويات التوليدية والتي هي امتداد للغويات التطبيقية، فقد تميزت أفكاره في اكتساب اللغة بعمق معرفي يرفض النظرية السلوكية التي تنبني على التقليد في اكتساب اللغة. فهو يرى أن الأداء اللغوي هو ممارسة وتدرب، متى ما توفرت لها البيئة المناسبة. وتصوره هذا لا يختلف عن تصور ابن خلدون الذي لاحظ أنّ اللغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة، أي أنّ اللغة تتعلم كما تُتعلم صناعة ما، والملكة عنده هي مهارة ثابتة تكتسب عن طريق التعلم.

تعليم اللغات الاجنبية في مرحلة الطفولة المبكرة

انطلاقاً مما سبق؛ فإن ظاهرة اكتساب اللغة (الأم والأجنبية/أو الثانية)، والنظريات التي تفسرها، من الموضوعات المهمة جدّاً، التي يهتم بها علم اللغة النفسي الحديث اهتماماً بالغاً في القرن العشرين؛ لأن الأطفال يولدون ولديهم قدرات فطرية تجعله يكتسب لغته الأم بسرعة. ففي زمن قصير يتقن الطفل لغته الأم من دون أن يبذل جهداً متعمداً يذكر في التعرض لها. ففي أغلب الأحوال يلم الطفل بالبنى الأساسية للغته، ويدرك العلاقات الوظيفية الأساسية القائمة بين الكلمات في الجمل، ويمتلك القدرة على الكلام وهو في سن صغيرة، وهذا يظهر أن الأطفال يولدون ولهم استعدادات بيولوجية تضبط عملية اكتساب اللغة.

تطرق اللغويون العرب القدامى إلى ظاهرة اكتساب اللغة (الأم والثانية)، في موسوعاتهم العلمية القيمة، منذ اثني عشر قرناً تقريباً. ومن بين هؤلاء الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة عند الأطفال الجاحظ حيث يقول: والميم والباء أوّلُ ما يتهيّأ في أفواه الأطفال، كقولهم: ماما، وبابا؛ لأنهما خارجان من عمل اللسان، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين. فهذان الحرفان هما أول ما ينطقهما الأطفال عند اكتسابهم أصوات اللغة بالإضافة إلى الألف الذي ينطقونه لحظة ولادتهم؛ وأنهما أسهل الحروف عليهم؛ لكونهما لا يحتاجان إلى فعل اللسان الذي يكون -عادة - ثقيلاً عليهم في النطق في مستهل اكتسابهم للغة. يرى جان بياجيه أن نمو اللغة مماثل للنمو المعرفي في طريقة بنائه، أي أن الطفل يتعلم الكلمات لكي يعبر عما تعلمه من التنقيب الفعال في البيئة. فاكتساب اللغة في رأى بياجيه ليس عملية اشتراطية بقدر ما هي وظيفة إبداعية بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية، أي وجود استعداد للتعامل مع الرموز اللغوية، التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهي المرحلة الحسية الحركية. كما يؤكد شومسكي أن البرامج المدرسية التعليمية التي تتبنى أسلوب التعليم باللغة الأم ثم بلغة ثانية أجنبية فيما بعد أثبتت نجاحًا ملحوظًا في العديد من مناطق العالم، كما أنها حققت نتائج إيجابية مهمة سواء على الصعيد النفسي أو الاجتماعي أو التربوي للطفل؛ حيث تساعد الطفل على توظيف القدرات والمهارات التي اكتسبها باللغة الأم في تعلم لغة ثانية فيما بعد.

السنوات الأولى في حياة الطفل من أهم مراحل العمر لاكتشاف اللغة

وأكدت دراسات علم الأصوات اللغوية، أن المجال الصوتي لدى الطفل يتكون في سنوات العمر الأولى وفي هذه السن يكون أقدر على اكتساب أكثر من لغة دون أن يؤثر ذلك على لغته الأصلية، السبب في ذلك يرجع إلى أن تكوين الطفل ونضجه العقلي لا يرقيان إلى أن يحلل ويبحث، فيكتفي باكتساب المفردات والمبادئ البسيطة. ويؤيد هذا رأي الباحث اللغوي يورجن مايزل، بقوله إن الفترة المثلى لتعلم اللغات الأجنبية هي ما بين السن الثالثة والخامسة حيث يستطيع الطفل التقاط الأصوات اللغوية وقواعد النحو بسرعة. ويؤكد

أحمد أوزي هذا الرأي بالتشديد على أن الطفل في هذه المرحلة يكون متميزاً بنشاط وحيوية فائقيْن فهو لا يتعب من الحركة ولا يكل .. أما نموه اللغوي فهو يعرف إيقاعاً سريعاً وتحسناً مهمّاً من حيث استخدام المهارات اللغوية.

إذن .. كيف نعلم لغةً أجنبية للطفل؟

تفتح اللغة الأجنبية سواء اكتسبت في المدرسة أو داخل الأسرة آفاقاً متعددة، لكن السؤال الذي يطرح هو: هل يمكن أن يكون هذا الفعل مصدراً للارتباك بالنسبة إلى تعلم اللغة الأم؟ أكدت الباحثة الفرنسية ما زالي أنه كلما ابتدأنا مع الطفل في تعلم لغة مختلفة عن لغته الأم خلال مرحلة الطفولة الصغرى التي تحددها فيما بين ٣و٦ سنوات، فإنه يستقبل ويسترجع أصواتاً مختلفة عن لغته؛ لأن ذاكرته اللفظية تحتفظ بما سمعه، ويفهمه فهماً يعتمد على الترابط الآلي، لكنه يسترجع ما خزنه في الذاكرة من أجل التذكير به.. وفي سن ١٢ فإن هذه القدرة تضعف Commencer tôt c'est parler mieux فأن تبدأ في وقت مبكر هو أن تتكلم أحسن، كما تؤكد مازالي. وكلما كانت اللغة الملقنة بعيدة عن لغة الأم كانت للطفل القدرة على نقل المهارات المكتسبة لتعلم لغات أخرى؛ حيث سيحصل تدريجيّاً على معالم تمَّ بناؤها لخلق المعنى وعزل الكلمات وحفظها وحفظ بنائها. وتدريجيا، سوف يمارس مهارات الفهم الشفهي ومهارات الإنتاج الشفوي للانتقال إلى مرحلة لاحقة من الفهم والإنتاج المكتوب. ومن الضروري أن يقود تعلم اللغة الأجنبية إلى الإمتاع والطقوس التفاعلية؛ حيث إن الكلمات الممتعة والأصوات كلها ستكوِّنان طفلاً متعطشاً إلى الاستمرار في الانتشاء بلذة لغة جديدة. ويؤكد هاجيج العالم اللغوي (١٩٣٦) أنه لا وجود للمخاوف، التي يعرب عنها في كثير من الأحيان بعض الآباء، من عبء تعلم لغة أخرى في سن مبكرة، على التوازن الفكري والاجتماعي للطفل؛ لأن

هذا التعلّم يساعد على تقوية تعلّم اللغة الام. وعندما يتعلم الطفل اللغة الأجنبية فهو كذلك يغوص في ثقافتها، فاللغة والثقافة لا ينفصلان. واكتساب لغة أخرى هو اكتشاف لثقافتها، وهي فرصة للطفل أن يلقي نظرة بعيدة عن ثقافته. ويكتشف العلاقات المتشابهة والمختلفة في العالمين عالمه والعالم الآخر الذي هو بصدد تعلّم لغته. فكل طفل ينتمي إلى ثقافة وعرق معين، يظن أن العالم مطابق لما يعيشه، فإذا تعلم لغة غير لغته يقوده ذلك بسلاسة إلى تنويع تمثلاته، وتجاوز الصور النمطية. وبالنسبة إلى الطفل العربي، منهم من يرى أن قابليته في تعلّم لغات أجنبية

الأطفال يولدون ولديهم استعدادات بيولوجية تضبط عملية اكتساب اللغة

ترجع إلى أنه لا يجد في ثقافته إجابة عن مجموعة من الوضعيات الملتبسة التي يريد معرفتها، إلا أن هذا الرأي لا يجد له سنداً قوياً في الدراسات التربوية العربية ولا يمكن الجزم بصحته.

البيداغوجيا تعلم اللغات الأجنبية

ركزت جميع الأعمال التربوية الحديثة على العلاقة الوثيقة بين المؤسسة التربوية والأسرة في تربية الطفل وتنشئته وتطوير مهارات الفهم الشفهي ومهارات معالجة اللغة. فالطفل عند دخوله الروضة لأول مرة، يلتقي براشد آخر غير الوالدين، يجيبه عن أسئلته ويحسّسه بالأمان والثقة ويستمع له، يصحّح لغته ويكسبه لغة واضحة ومفهومة. لا يمكن إذن أن توكل مهمة التربية إلا إلى المتخصصين في مجال الطفولة فبالإضافة الى التكوين، يجب أن يكون المربي مزدوج اللغة أو متعددها ويتوفر على مهارات لتدريسها. وأن يكون نطقه واضحاً؛ لأن الطفل الصغير يستنسخ بالضبط ما يسمعه، أيضاً يجب أن تكون أصوات المواد المقترحة في الفصل مثل (قرص مدمج، فيديو) عالية الجودة. ويقوم تدريس اللغات الأجنبية في المؤسسات التربوية للطفولة الصغرى على:

الوسائط البيداغوجية

الوسيط البيداغوجي هو كل من/ما يساعد الطفل على استيعاب المضمون التربوي ويسعى إلى إشراك الطفل في العمليات التربوية. يعدّ المربي وسيطاً تربويّاً بامتياز إلا أن الوسائط تعددت في المناهج التربوية الحديثة وأضحى النشاط التربوي وسيطاً بيداغوجيّاً، خاصة ذلك الذي يعتمد على الإنصات والاستماع لأنه يساعد على اكتساب مهارات لتحويل اللغة إلى معنى وظيفي. والاستماع هو أول اتصال للطفل باللغة من خلال الحكاية والقصة القصيرتين والقراءة المسترسلة. أوتلك الوسائط التي تعتمد على الاستماع والرؤية والحركة كالمسرح ومسرح الدمى والكميشيبايي. أو التي تعتمد على الجسد كلعب الأدوار والرقص ومحترفات الأعمال اليدوية، أو تلك التي تعتمد على الصوت كالأناشيد والأغاني التربوية، وهذه الوسائط البيداغوجية تثري معجم الطفل، كما أنها تسهل عملية النطق، واستنساخ الأصوات. ومع تطور وسائل التكنولوجيا، اخترع محترفون في هذا المجال تطبيقات تعليمية افتراضية مخصّصة لتلبية الاحتياجات الفريدة لتعلم اللغة عند الصغار. ولهذا السبب قررت مؤسسات تربوية حديثة في العالم تبني برمجيات في ١٩٠ دولة، منها تطبيق موندلي Mondly في الحواسب والهواتف الذكية. والتطبيق موجه للأطفال بداية من مرحلة ما قبل المدرسة: هو تعلم اللغة الذي أنشأته ATi Studios ويستعين به المربون في مؤسسات خاصة بالأطفال كما يستعمله الآباء في المنازل. تمت تسمية التطبيق «أفضل تطبيق جديد» من قبل فريق تحرير أبل Apple في ألمانيا والعديد من البلدان الأخرى في (يناير ٢٠١٦)، وتمَّ تنزيله أكثر من ٢٠ مليون مرة حول العالم. وقد صمّم ATi Studios تطبيق موندلي للأطفال مع مراعاة الاحتياجات والاتجاهات الطبيعية لأجيال المستقبل، ومن ميزات هذا التطبيق:

١. جودة الصوت.

٢. الرسوم المتحركة والمؤثرات الصوتية في التطبيق قريبة من الأطفال، وهذا يجعل تجربة التعلم الخاصة بهم أكثر إثارة.

مع التطور التكنولوجي لابد من تعليم الأطفال لغة أو لغتين أو حتى ثلاثة إلى جانب لغتهم الأصلية

٣. يساعد الأطفال على تعلم القواعد النحوية من اللغات الأخرى.

ويقدم موندلي للأطفال (من بين أشياء أخرى) ألعاب الكلمات وبطاقات الذاكرة؛ مما يجعل تجربة تعلم اللغات أكثر دينامية وإثارة. بالإضافة إلى ذلك، ينشر التطبيق دروسًا جديدة كل يوم؛ لكيلا يشعر الأطفال بالملل من تعلّم الأشياء نفسها. ويغطّي التطبيق مجموعة كبيرة من اللّغات: الإنجليزية البريطانية، الإسبانية، الإنجليزية الأمريكية، الألمانية، الفرنسية، البرتغالية، الإيطالية، الصينية الماندرين، الروسية، اليابانية، العربية، الهولندية، التركية، النرويجية، السويدية، الدنماركية، الكورية، الرومانية، اليونانية، الفيتنامية، الهندية، الإندونيسية، العبرية، البلغارية، البولندية، الأوكرانية، الكرواتية، التشيكية، الفنلندية، الفارسية، التايلاندية والهنغارية، ولغة إفريقية.

إن الاهتمام باكتساب اللغة في سن مبكرة والذي يراهن عليه العالم الافتراضي اليوم يجد إرهاصاته فيما أكد عليه شومسكي وابن خلدون وغيرهما من أن الطفل له ميل ومعرفة فطرية باللغة، وإن تعلمه للغة أجنبية يصدر عن تفاعله بما يحمل له من متعة ومرح، وقد قارب المهتمون بالطفولة الموضوعات التي تحدث انفعالات نفسية ايجابية وتأثيرها على عملية النمو السليم والمتوازن، وكذلك المحفزات الاجتماعية ودور الأسرة والسياسة التربوية التي ينهجها كل مجتمع على حدة، والتي تنفتح على العالم من خلال اللغات منذ سن مبكرة. وهنا لا بد من الاعتراف بأن المجتمعات العربية لم تنخرط جميعها في إدخال اللغات الأجنبية في مؤسسات التعليم ما قبل-المدرسي اعتقاداً منها بأن إدخال لغة ثانية إلى جانب اللغة الوطنية يعمل على تلويثها وعرقلة المدركات المعنوية للطفل في لغته.

لغة الطفل واضطرابات النطق والكلام

د. محمد محمود العطار

أستاذ مساعد – جامعة الباحة – السعودية

تُعدّ اللغة من نعم الله العظمى، ولها قيمتها في جميع مجالات الحياة، كما تعتبر اللغة وسيلة اتصال بين البشر وأداة تعبير عن مكنونات النفس وفهم واستيعاب الموضوعات والمفاهيم ومتغيرات العالم وأفكار الآخرين، وهي عبارة عن ظاهرة اجتماعية وأداة الإنسان للتخاطب والتفاهم مع الآخرين، وهي نمط من السلوك لدى الأفراد والجماعات، فالجماعة لا تتحقق دون لغة، بها تتحقق اللُّحمة، ويكتسب المجتمع هويته، وكيانه، وتميّزه عن باقي المجتمعات.

واللغة هي الوسيلة الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في حياته اليومية؛ حيث يتوقف قسم كبير من نجاح تفاعلنا اليومي وتحقيق أهدافنا، على سلامة استخدام اللغة والتمكن منها.

والطفولة حلم وأمل ورغبة جياشة، نسعى إلى تحقيقها بدافع الغريزة التي أوجدها الخالق سبحانه وتعالى في عباده وفق سنة التطور وقانون الحياة، وقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالكلام واللغة، فهو يستخدمها في التعامل والتقارب مع الآخرين الذين يعيشون معنا أو بعيداً عنا، كما يستخدمها في نقل أفكاره وفي الإجابة عن الأسئلة التي توجه إليه.

واللغة ليست مجرد أصوات مسموعة، وإنما هي معنى يدل على الأشياء والموضوعات والأشخاص، فالكلمات المنطوقة التي لا تحمل معنى لا قيمة لها على الإطلاق، ويعتمد استعمال اللغة على استقبال الكلمات من الآخرين، والقدرة على الاتصال بهم نتيجة فهم الفرد لمعاني الكلمات والمفردات والجمل.. وإذا كانت الأصوات ومعانيها تُستقبلان بواسطة حاستي السمع والبصر، فإن المعلومات المتعلمة والأصوات والمعاني تعالج بإجراءات أخرى ترتبط بتخزينها في الذاكرة واستدعائها عند الحاجة إليها واستخدامها.

أطفالنا..واللغة:

الطفل في مستهل حياته يحاول جاهداً الاتصال بمن حوله، وتفهم تلك البيئة المحيطة، والتكيف معها، ويحاول إفهام الآخرين ما يريد، والأهل بدورهم يحاولون مساعدته، وتدريبه على نطق بعض الكلمات أو الجمل.

وقد يفلح الطفل والأهل، وتنجح عملية التنشئة اللغوية، وقد تخفق تلك العملية؛ فيتعثر الطفل أو يتأخر أو يصاب باضطرابات الكلام المختلفة كاللجلجة والتهتهة وغيرهما.

إن اللغة الحقيقية تنمو وتذخر داخل موضع اجتماعي معين، فهي ناتجة عن التفاعل المتبادل بين الفرد والبيئة الاجتماعية، وليست اللغة صفة بيولوجية ملازمة للإنسان، بل إنها ظاهرة إنسانية مكتسبة ونتاج للذكاء الإنساني.

إن النمو السريع للغة في السنوات الأربع الأولى من عمر الطفل كبير؛ ومن ثم من الضروري إعطاء الطفل الفرص لممارسة

المهارات اللغوية التي يمكن تنميتها، فعن طريق اللغة يمكن للطفل تعلم الأفكار والمشاعر والاتجاهات السائدة، كما تقوم اللغة بدور مهم في تحقيق شعور الطفل بالأمن والطمأنينة وهي مشاعر ضرورية لصحته النفسية.

أهمية اللغة في حياة أطفالنا:

تستخدم اللغة لتحقق بعض الأغراض للطفل، **أولها**: التعبير عن حديث معين، ووصفة للآخرين من منظور الطفل نفسه.

ثانيها: أن اللغة وسيلة اتصال اجتماعية، تجعل الطفل يفهم البيئة الخارجية، ويحاول التكيف معها.

ثالثها: أن اللغة وسيلة لتكيف الطفل مع نفسه، فكل طفل يتصور أن الآخرين يفكرون كما يفكر هو، كما أن كلماته وتأكيداته تجعلان رأيه هو الصحيح.

ومن أجل أن ينمو الطفل؛ لابد أن يتمكن من تعلم معاني الرموز التي يسمعها، وأن يسيطر على المهارات اللغوية الأساسية وهي: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وكل ذلك لابد أن يتم في بيئة غنية بالخبرات الحسية.

أطفالنا..واضطرابات النطق والكلام:

للسنوات الأولى تأثيراتها الحاسمة في قدرة الإنسان على الكلام. والكلام أداة من أدوات استغلال الشخصية، وهو كذلك إحدى أدوات توسيع ميدان تأثيرها وتأثرها.

ويعتبر الكلام من أهم وسائل الاتصال بالآخرين، فعن طريقه يعبر الطفل عن حاجاته التي يريد إشباعها، وأيضاً أفكاره التي يريد أن تصل للآخرين كباراً وصغاراً حتى يتمكنوا من فهمه.

ويستطيع الطفل في مراحل نموه أن يكتسب القدرة على الكلام السليم إذا ما كان يعيش في جو عاطفي ملائم ، وإذا ما كان ذكاؤه وسمعه طبيعيين. وكذلك إذا ما تكاملت عنده مراكز المخ والمراكز العصبية الخاصة بوظيفة الكلام وبالأجهزة العصبية.. وأيضاً إذا ما كان الطفل يتمتع بحافظة واعية قوية.

ويضطرب الكلام عندما يضرب النطق حيث يعانى بعض الأطفال من اضطراب في نطق بعض الكلمات ويعانون واحدة أو أكثر من هذه الاضطرابات وهي الحذف أو التحريف أو الإبدال أو الإضافة؛ وهو ما يعنى وجود خللٍ في إخراج أصوات لكلمات فتأتي غير عادية حيث يستبدل الطفل الحرف المراد نطقه بحرف آخر قريب الشبه منه، أو يشترك معه في منطقة إخراجه كمن يستبدل حرف الراء بحرف العين فيقول: «تمعين» بدلاً من تمرين، أو حرف السين مكان حرف الثاء فيقول «ثبورة» بدلاً من سبورة، وحرف الجيم مكان حرف الدال فيقول: «دمل» بدلاً من جمل.. وهكذا.

وتعد **التأتأة** من أكثر اضطرابات النطق انتشاراً بين الأطفال، وبصفة خاصة فيما بين الخامسة والسابعة، أى في مرحلة إبدال الأسنان وغالباً ما يبرأ المصابون بهذا القصور بعدما تتم عملية إبدال الأسنان.

وهناك اضطراب آخر وهو **التلعثم** في الكلام؛ حيث تتداعى أفكار الطفل بسرعة لا تستطيع شفتاه مجاراتها؛ ومن ثم يتلعثم في كلامه، كما أن التلعثم عند بعض الأطفال يرجع إلى الاضطراب العصبي، كما قد يكون نتيجة خوفه ويستحسن أن يتحدث الوالدان أو المعلم مع الطفل بوضوح وبطء بقدر الإمكان دون تصحيح لكلامه أو إظهار نفاد صبرهم ودون جعله يشعر بأنه فقد الحب والإعجاب؛ حتى لا يشعر الطفل بالعجز أو الخجل.

أما **اللجلجة** فهي اضطراب كلامى شائع بين الأطفال حيث تعوق تدفق الكلام بالتردد وبتكرار سريع لعناصر الكلام وبتشنجات عضلات التنفس أو النطق؛ مثال ذلك من يريد أن ينطق كلمة محمد بلجلجة ممم محمد (نطق حرف الميم أو الحاء أكثر من مرة)، كذلك نطق كلمة وردة فيقول ووووردة.

واللجلجة لا تحدث في كل الأوقات بالدرجة ذاتها؛ فقد لا يلجلج الطفل عندما يكون بمفرده أو مع أحد أصدقائه، بينما تظهر اللجلجة عندما يكون مع أحد مصادر السلطة بالنسبة إليه سواء كان الوالدين أو المعلم.

ومن هنا فإن إصابة الطفل بأى اضطراب في عملية النطق تترك آثارها السلبية عليه؛ لما يتركه هذا الاضطراب الكلامى من تغير نظرة الكبار إلى الطفل والصغار أيضاً ؛ حيث تقلل من قيمته ومكانته بين أصدقائه، بالإضافة إلى ما يسببه هذا الطفل من قلق لوالديه؛ حيث يرى الوالدان أن هذا الاضطراب الكلامى يمكن أن يؤثر في مستقبل ابنهم المهنى؛ نظراً إلى ما تتطلبه الكثير من المهن في هذا العصر من النجاح في استخدام اللغة استخداماً جيداً.

وعندما يظهر لدى الطفل بعض المشكلات

فيما يتعلق بالكلام وخاصة إذا كانت كبيرة مثل التهتهة والتلعثم، يجب أن يتمَّ علاج الطفل عن طريق العناية والاهتمام بالكلام والحوار، ويتجه العلاج النفسي والكلامي إلى فهم مشكلات الطفل المريض، وتقليل درجة التوتر المصاحبة للتلعثم، مع مساعدته على نطق الحروف بطريقة سليمة. ومن الطرق الجديدة في العلاج التسجيلي، وأساس العلاج أن المتلعثم يزداد توتره عندما يستمع إلى ذاته، وأنه إذا استطعنا تشتيت انتباهه بحيث لا يستمع إلى صوته، يستطيع الكلام بطلاقة، ويعزز ذلك ثقته بنفسه.

كيف تتعامل مع اضطرابات النطق والكلام؟

قبل الشروع في علاج وتقويم نطق الطفل، يلزم أولاً تحديد أسباب القصور بدقة متناهية. ولكي يكون اختبار الكلام لدى الطفل الذي يظهر عنده بعض القصور في النطق فعالاً ومؤثراً، يجب أن يرتكز هذا الاختبار على أسس معينة وأن يتم على ثلاث مراحل هي:

(١) اختبار كشف طبي: الذي يجب أن يحدد وظيفة ومدي فعالية الجهاز السمعي والاكتمال التشريحي والفسيولوجي للجهاز العصبي.

(٢) اختبار النطق الصحيح: وهو موجه بصفة رئيسة إلى دراسة أوجه تركيب الكلام المختلفة لدى الطفل، وبصفة خاصة من ناحية مخارج الحروف والأصوات، وكذلك عدد الكلمات التي يحيط الطفل بعلمها ونوعيتها، وكذلك دراسة قدرة الطفل على بناء الجملة وفهم الكلام الذي يتكلم به هو.

(٣) الاختبار النفسي: ويجب فيه أن نعطي أهمية كبيرة لدراسة الأسرة والبيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها الطفل، علاوة على تعميق الجوانب العاطفية.

أسرة الطفل عليها دور كبير في علاج اضطرابات النطق والكلام عند الأطفال

وبعد الاختبار العميق للكلام، فإن الفريق النفسي والطبي والتربوي سيحدد لمن يتولى تقويم نطق الطفل الطريقة المثلى والصحيحة للعلاج (تمرينات للأجهزة الصوتية – تمرينات للنطق – تركيب وبناء الجملة – الحوار ...إلخ)، ويختلف أسلوب العلاج من حالة لأخرى، بيد أنه من المهم أن تقدم وسيلة العلاج بشكل مرح (يروق للطفل).

ويجب ألا يقتصر علاج وتقويم النطق على المستوى الفردي، بل يجب أن يكمله ويدعمه العلاج الجماعي لكي نحافظ على التقدم والنجاح الذى تمَّ التوصل إليهما. من خلال التمرينات والألعاب؛ ولكي نزيد كذلك ثروة الطفل اللغوية في المفردات.

ومن خلال العلاج الجماعي يمكن القيام بكل تمرينات تربية الحواس مع تركيز أكثر على تلك التي تخص السمع والبصر واللمس التي تعين الطفل على زيادة انتباهه، وعلى تحكم أفضل في حواسه. كما يمكن ممارسة كثير من التمرينات على شكل ألعاب، مثل تمارين التنفس إلى جانب تمارين النطق والهجاء.

كما أن استخدام العرائس المتحركة (الأراجوز) والمسرحيات القصيرة، وتدريس بعض القصائد الصغيرة، والحوار والمحادثة والأناشيد يفيد في زيادة الثروة اللغوية.

ومن هنا؛ يجب على أسرة الطفل الذى يعاني من اضطراب أو أكثر من اضطرابات النطق والكلام اتباع هذه الإرشادات:

– أن تتحلى الأسرة بالهدوء، وإبعاد الطفل عن المشاجرات التي تحدث داخل الأسرة.

– أن تعطف الأسرة على الطفل بمشاعر الحب والحنان الأسري.

– إدماج الطفل في الأنشطة الاجتماعية تدريجيّاً مثل اللعب وعمل صداقات؛ ليكون إيجابيّاً ومتفاعلاً مع مجتمعه.

– الاهتمام بإرشادات اختصاصي العلاج، وعمل التدريبات اللازمة والمطلوبة للطفل.

لغة الطفل العربى والقنوات الفضائية

تحديات الهوية وجهود تبحث عن داعم

د. عمرو محمد عبد الحميد

أستاذ الإعلام المساعد بكلية الاتصال – الجامعة القاسمية – الإمارات

يمتد دور قنوات الأطفال - بجانب وظيفتها الأساسية في مساعدة الأطفال على مراقبة البيئة المحيطة بهم - ليشمل تدعيم الحق فى التعليم والمساعدة فى الترفيه والإمتاع واكتساب المهارات اللغوية.

وأصبحت كثير من الفضائيات العربية عاملاً مساعداً للمدرسة والمنزل فى استكشاف الأطفال لمجتمعاتهم، ولا يخلو أى حوار داخل كل أسرة عربية من الحديث عن القنوات الفضائية التى يشاهدها الأطفال، وما تفضيلاتهم المختلفة، والأسس التى تقوم عليها أنماط المشاهدة وتأثيراتها المختلفة، سواء على صعيد النمو اللغوى أو النفسى أو الاجتماعى؛ نظراً إلى ما تشكله برامج الأطفال من خطورة على هوية النشء العربى عبر كم هائل من المعلومات والمصطلحات والصور الذهنية لتكون فى مجموعها انطباعات الأطفال حول العالم المحيط بهم

برامج الأطفال وتشكيل الهوية اللغوية للنشء العربى:

أظهر العديد من الدراسات العربية والأجنبية دوراً مهمّاً للبرامج التلفزيونية في السنوات الأولى لحياة الطفل خاصة أن سلوكه داخل المنزل أو المدرسة يميل بدرجة كبيرة للتقليد والمحاكاة، ومن هنا يمكن لبرامج الأطفال أن تؤثر فى تكوين المعارف اللغوية وتطوير التحصيل الدراسي على مستوى مهارات وعادات القراءة للأطفال، وأشارت النتائج إلى أن الأطفال في عمر خمس سنوات عندما يشاهدون مضموناً تربويّاً معدّاً جيداً فإن

مهاراتهم اللغوية في القراءة تكون عادة أفضل من الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون قليلاً أو لا يشاهدونه على الإطلاق.

كما يمكن للمحتوى الإعلامى الإسهام في العملية التعليمية وتنمية لغة الطفل من خلال تقديم النماذج والمصطلحات اللغوية السليمة التي تمد الأطفال بالمعارف والمهارات الحياتية خصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة وتوفر لهم فرص الاستماع إلى اللغة وتقليدها، كما يمكن مساعدة الأطفال على تمييز وفهم الحروف الهجائية والأشكال المختلفة، كما في حالة برنامج «عالم سمسم» حيث ساعد المحتوى المقدم على تطوير المهارات التعليمية للأطفال من سن ٣-٥ سنوات وإمدادهم بالمهارات اللغوية وتعريفهم بالحروف الهجائية وتصنيف الأشياء وذلك عبر استخدام العرائس والرسوم المتحركة، كما أن المصطلحات التى يستخدمها البالغون فى تعاملهم مع الأطفال تترك أثراً كبيراً فى نفوس ومشاعر الصغار وتبقى فى ذاكرتهم على مر السنين.

وتتفاوت المستويات اللغوية المستخدمة بقنوات الأطفال العربية وفقاً لرسالتها الإعلامية ونمط ملكيتها بين الحكومى والخاص أو نشأتها سواء أكانت عربية أم أجنبية، ويمكن تقسيم هذه المحطات من حيث الجانب اللغوي إلى التالي : استخدام اللغة العربية الفصحى أو لغة أجنبية غالباً ما تكون الإنجليزية مصحوبة بترجمة للعربية تظهر للطفل على الشاشة، واستخدام اللهجة العامية لدولة بعينها مع شيء يسير من الفصحى في الأخبار، أو مزج الفصحى بالعامية، وغالباً ما تكون اللغة العربية الفصحى في هذه المحطات محكومة بالتسكين فى النطق والإلقاء مما خلق واقعاً لغويّاً جديداً فى برامج الأطفال، لتتراجع فيه الفصحى لصالح العامية المطعمة بألفاظ أجنبية.

تساؤلات حول برامج الأطفال وهوية الطفل العربى:

برزت على ساحة الإعلام العربي خلال الفترة الراهنة عدة تساؤلات مختلفة حول التأثيرات المختلفة للمصطلحات المتداولة ببرامج الأطفال أبرزها: هل أسهمت برامج الأطفال بالقنوات الفضائية في تقوية أو إضعاف اللغة العربية ونشرها؟ هل امتد تأثيرها إلى خارج حدود العالم العربي أو تعليمها لغير المتحدثين بها، أم أن هناك اتجاهاً عامّاً للاعتماد على التحدث باللغات الأجنبية امتداداً لما يحدث بكثير من مدارسنا العربية خاصة التي تتخذ من الطابع الدولي عنواناً لها؟ وما الدوافع وراء إطلاق النسخ العربية في الفضائيات الأجنبية مثل قناة Cn بالعربية وقناة ديزنى وغيرهما؟

المراقب للمحتوى اللغوى المقدم بالفضائيات الأجنبية التى تبث باللغة العربية يؤكد أن هناك إنتاجاً بمواصفات فنية عالية أنتج ليتناسب مع الثقافة الغربية ويتم إعادة تعريبها ودبلجتها باللغة العربية الفصحى دون مراعاة خصوصية ثقافة وهوية الطفل العربى، ومن أبرز تلك القنوات التى يمكن رصدها :-

١. قناة كارتون نتورك بالعربية Arabia Cartoon Network: قناة تلفزيونية موجهة للأطفال والمراهقين مجانية تابعة لشبكة كارتون

يمكن للمحتوى الإعلامي الجيد الاسهام في العملية التعليمية وتنمية لغة الطفل

نتورك، التي تبث للجمهور العربي في عموم منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تعود ملكية هذه القناة لشركة ترنر برودكاستيج سيستم في أوربا والشرق الأوسط، التابعة للشركة الأم تايم وارنر، وأطلقت قناة CN في ١٠ من أكتوبر ٢٠١٠ في دولة الإمارات العربية المتحدة بمدينة دبي للإعلام.

٢. قناة ديزني في الشرق الأوسط (Disney Channel Middle East) : هي النسخة الشرق أوسطية من قناة ديزني التابعة لشركة والت ديزني. والقناة تُبّث مشفرة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مع وجود استثناءات بالعراق، وليبيا، وسوريا وذلك باللغتيْن الإنجليزية والعربية منذ إبريل ٢٠٠٧، وتبعيتها لشبكة أوربت شوتايم.

والمتصفح لأسماء بعض البرامج المدبلجة باللغة العربية بهذه القنوات منها على سبيل المثال لا الحصر: «مراهقو التايتنز انطلقوا، باتمان، الأبطال الخارقون، فتيات القوة، أبل اند أونيون، عائلة بيني»..... وغيرها من البرامج، يتأكد وبكل يقين أنها تعبر في المقام الأول – عن قيم وعادات المجتمعات الغربية، فى ظل صعوبات تقنية وإنتاجية واسعة تواجه صانعي المحتوى من الرسوم المتحركة بشركات الإنتاج العربية برغم ما تمتلكه من إمكانات بشرية مميزة، لكنها تحتاج إلى إرادة عربية ودعم مادى كبير لإنتاج محتوى مميز باللغة العربية الفصحى، وتسويق واسع النطاق بما يؤكد على ضرورة خروج قناة فضائية عربية تشرف عليها منظومة العمل العربى المشترك

وتستعين بخبراء فى التربية وعلم النفس والإعلام، وهو ما أكدت عليه جلسات منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة الخامس الذى عقد بالقاهرة ونظمه المجلس العربى للطفولة والتنمية خلال شهر أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٨.

وبحسب التقرير الأخير للبث الفضائي العربي الصادر عن اتحاد إذاعات الدول العربية عام ٢٠١٦، فقد بلغ عدد قنوات الأطفال بالمنطقة ٤٢ قناة؛ منهما قناتان عموميتان هما: (قناة أجيال التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية، وقناة ماجد التابعة لشركة أبي ظبي للإعلام)، و٤٠ قناة خاصة يوجد غموض فى كثير منها في تحديد الفئة العمرية الموجه لها الرسالة الإعلامية حيث جعلتها رسالة عامة موجهة تقدم للطفل العربي، بينما أدرجت قنوات أخرى الفئات العمرية. ومن حيث المحتوى البرامجي تعتمد أغلب القنوات على الرسوم المتحركة والأناشيد والأغاني التي يؤديها الأطفال بمصاحبة الكبار أو بمفردهم والقوالب التلفزيونية الجاهزة مع ظهور موجة من البرامج التلفزيونية الهجينة التي تضم جانباً من المسابقات بين المواهب ومواد درامية ومواد وثائقية ومتابعة حية لحياة البشر، بعضها غربي بالكامل.

لغة الإعلانات التلفزيونية:

تسربت الإعلانات «الإشهارات» التلفزيونية لبعض قنوات الأطفال لتعرض بغزارة منتجات

تستهدف الأطفال والكبار على حد سواء، بعضها قد يعرّض حياة هؤلاء الأطفال للخطر ويحتاج إلى إشراف ومتابعة أسرية دقيقة.

وتكمن خطورة الإعلانات أنها تقدم بشكل جمالى وإيقاع سريع فى الحركة والأداء بما يجعلها ذات أولوية كبيرة للطفل وينجذب إليها فى سن صغيرة، لكنها تظل ذات تأثير قيمى وفكرى كبير فى اكتساب الأطفال لحصيلة لغوية من المصطلحات التى يتم ترديدها بداخلها، وهو ما يحتاج إلى دعم وخبرات أسرية تمكنه من التفكير والوعى النقدى لفهم

ما يقدم في برامج الأطفال خلق واقعاً لغوياً جديداً ، تراجعت فيه الفصحى أمام عامية مطعمة بألفاظ أجنبية

أبعاد الرسالة الإعلانية وأهدافها المختلفة، ناهيك عن أن محتوى تلك القنوات قد يلجأ فى سبيل تغطية تكلفة البث والاستمرار فى التواجد إلى نشر إعلانات تستهدف الكبار، وتقدم منتجات بلغة ومصطلحات قد لا تتناسبان فى معظمها مع الأطفال.

الجهود العربية للتحرك نحو حماية لغة الطفل:

نظمت جامعة الدول العربية بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية فى فبراير ٢٠٠٧ مؤتمر «لغة الطفل العربي في عصر العولمة» بهدف رصد واقع اللغة العربية، وتحديد أدوارها ووظائفها في تشكيل هوية الطفل العربي، إضافة إلى وضع اللغة العربية في مجتمع المعرفة، ورصد السبل والآليات التي تمكن اللغة العربية من التجدد والانفتاح على الثقافات الأجنبية. واقترحت أوراق العمل

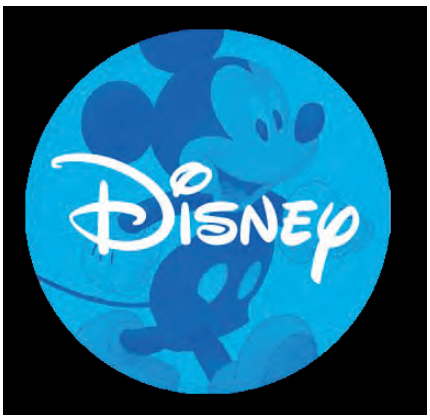

تحديد أدوار للغة العربية ووظائفها في تشكيل الهوية العربية، وواقع اللغة في عالمنا العربي واستخداماتها، بالإضافة إلى وضع إستراتيجية مستقبلية تتبناها الدول العربية لتمكين الطفل العربي من استخدام لغته القومية بكفاءة بما يلبي احتياجات العصر، مع احترام حق الأقليات في استخدام لغتها الأم جنباً إلى جنب لغتها القومية، كما ناقش المؤتمر إشكالية الإعلام ولغة الطفل العربي، وأهمية إعداد إستراتيجية موجهة لتنمية لغة الطفل العربى الأم سواء في الصحف والمجلات والقنوات الفضائية للأطفال والإذاعة وشبكة الإنترنت والسينما.

كما أعد المجلس العربي للطفولة والتنمية إستراتيجية تنمية لغة الطفل العربي ٢٠٠٨، تقوم رؤيتها على أن الاهتمام بلغة الطفل العربي هو بناء مستقبل الأمة العربية، وتهدف إلى حفظ المقومات الأساسية للغة الطفل العربي وحمايتها من المتغيرات التي تهددها، وتمكينه من امتلاك مجموعة من المهارات اللغوية التي تؤهله لاستخدام فنون اللغة بكفاءة، وتوسيع الثقافة اللغوية والأدبية للطفل العربي وتعميقها وتعدد المصادر التي تثرى من خلالها لغة الطفل العربي، وحاجة الأطفال للحفاظ على لغتهم العربية الفصحى في ظل خريطة إعلامية متغيرة، وتجارب بعض الدول في الحفاظ على لغتها الأم، وأدب الأطفال، ولغة الطفل العربي عبر المسرح والموسيقى، واضطرابات التواصل اللغوي عند الأطفال، وما قدمته المجامع العربية للغة الطفل، إلى جانب لغة الطفل العربي في الظروف الصعبة (تأهيل المعاقين) ولغة الطفل العربي في المهجر والهيمنة على اللغة كأداة للهيمنة على الشعب.

نحتاج إلى جهد عربي لمواجهة ما يقدم في الإعلام سلباً وينعكس على ثقافة وهوية الطفل العربي

وأطلق المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع جامعة الدول العربية وبرنامج الخليج العربي «أجفند» دليل المبادئ المهنية لمعالجة الإعلام العربي قضايا حقوق الطفل» في مطلع عام ٢٠١٦، استهدف ترشيد أداء الإعلام العربي في تناول قضايا حقوق الطفل وشئونه، وركز في العديد من بنوده على عدة عناصر ذات صلة وثيقة بمصطلحات الطفولة المستخدمة والصور الإعلامية المتداولة بشأنها.

كما يعد المجلس العربي للطفولة والتنمية حالياً دليل «تصحيح المصطلحات والمفاهيم والصور الخطأ المتداولة حول الأطفال في وسائل الإعلام» بالتعاون مع إدارة المرأة والأسرة والطفولة بجامعة الدول العربية وبرنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند»، بوصفه مكوناً من مكونات مشروع المرصد الإعلامي لحقوق الطفل العربي، بعدة دول عربية، كما نظم مجموعة من ورش عمل مع عدد من الإعلاميين ومجموعات نقاش مركزة مع الأطفال بعدة دول عربية حول هذا الشأن.

نحن أمام قضية حيوية تدق ناقوس الخطر داخل كل أسرة عربية عليها أن تنتبه لخطورة المصطلحات المقدمة ببرامج الأطفال التي تُبثّ بالفضائيات العربية والأجنبية، وتحتاج إلى تضافر جهود مؤسسات حكومية ومنظمات مجتمع مدنى ووعى أسرى كبير بالآثار التى تنعكس على ثقافة وهوية الطفل وقيمه الأساسية فى ظل عالم تكنولوجى متسارع الخطى ينقل البرامج التلفزيونية للطفل بسهولة ويسر سواء عبر المشاهدة التقليدية أو عبر الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي التي تحتفظ بكم هائل من المحتوى الموجه للطفل يصل إليه النشء بضغطة زر بسيطة، وهو ما يحتاج لمتابعة أسرية دقيقة ووعى كبير بأبعاد الظاهرة وتبعاتها على هويتنا الثقافية والحضارية.

القصة وأثرها في نمو اللغة لدى طفل ما قبل المدرسة

غـادة هيكل

كاتبة – مصر

كانت جدتي ومن بعدها أمي تحكي لنا عن تاريخ عائلتنا، وكيف أتى جدي الكبير إلى هذا البلد، وكيف أسس لنا موطناً وعائلة كبيرة أتمُّ أنا فيها الجيل السابع.

كان حكي أمي ممتعاً عندما تقول لنا إننا ننتسب إلى أشراف مكة، وإن ضيق العيش هو ما دفع بجدي إلى السفر بحثاً عن مكان به رزق وفير. وكنت أتوق دائماً إلى معرفة التفاصيل كافة منذ حَطَّ جدي الأكبر رحاله في هذا البلد، وكيف أنه اهتمَّ ببناء بيت كبير حتى يكوِّن فيه عائلة كبيرة تضاهي ما تركه في بلده الأصيل.

كانت مفردات أمي اللغوية تكسبني معلومات جديدة، أيقنت هذا عندما دخلت المدرسة، وكان حرصها على الذهاب إلى كُتاب الشيخ سيد لحفظ القرآن عاملاً آخر لنطقي السليم في أثناء القراءة. عرفت هذا جيداً وأنا أكتب أول قصة لي للأطفال، أن هناك عنصرين أساسيين لإكساب الطفل لغة سليمة هما:

القصة أو الحكي، والنطق السليم، بالإضافة إلى استخدام مفردات لغوية تناسب المرحلة العمرية للطفل.

القصة: هي الحكاية أو قص الخبر على الغير. وهذا الخبر قد يكون قصيراً أو طويلاً.

وقد حاول المحدثون تعريف القصة على أنها فن أدبي يقوم على الحكي المنظم، له بداية ثم حبكة قوية ومثيرة ثم تكون له نهاية منطقية كانت أو غير منطقية.

هذا في عموم القصة. ولكن القصة الخاصة بالطفل هي: تناول قضية معينة بأسلوب بسيط ورشيق ومبهج وفيه من المتعة ما يجعل الطفل ينصت له باهتمام، وتكون قادرة على إيصال مفهوم، أو تعلم قيمة، أو معرفة مفردات جديدة.

لنربط بين القصة واللغة، لابد من معرفة المقصود بـ اللغة.

اللغة هي ما يتمّ نطقه من رموز وأرقام ومعانٍ لإيصال مفهوم ما أو فكرة؛ فهي وسيلة للتواصل بين البشر.

وقد يكون ذلك عن طريق الصوت، أو الإشارة أو الكتابة.

إذن القصة واللغة مرتبطتان وتسيران في اتجاه واحد، وهو استخدام الرموز التعبيرية في عملية الحكي لإيصال مفهوم أو فكرة ما إلى المتلقي.

خصائص الطفل الذي نقدم له القصة:

إن مرحلة الطفولة تعد من الاكتشافات الحديثة العهد؛ حيث بدأت في القرن الماضي عندما اكتشف الباحثون أن الطفولة تشكل أهمية خاصة بالنسبة إلى المتغيرات التي تطرأ على النواحي الصحية واللغوية كما اكتشفوا أن للعلاقات الوالدية دوراً كبيراً في التأثير على الطفل في هذه المرحلة. لذا يجب على الوالدين الوقوف على أهم خصائص وسمات هذه المرحلة حتى يستطيعوا أن يتعاملوا مع أطفالهم بأساليب سوية تحقق الهدف الأساسي من عملية التنشئة الاجتماعية.

وتتمثل خصائص مرحلة الطفولة في مرحلة الروضة من (٢–٥) سنوات فيما يلي:

(أ) الخصائص العقلية لطفل الروضة:

١- الواقعية عند الطفل:

يقصد بها أن الطفل يعيش بواقعية خاصة من نوعها، والتي تختلف بدورها عن واقعية الكبار، وهذه الواقعية تتمركز حول الذات وتبعد عن الموضوعية عند النظر إلى العالم الخارجي؛ وذلك لعدم قدرة الطفل على التمييز بين الموضوعي والذاتي. ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى مزج الأحلام بالواقع وإسقاط مشاعره وأحاسيسه على كل ما يراه حوله. كما أنه يعتمد في تفكيره على الإلهام وليس المنطق، ويدرك العالم من منظوره الخاص، ولا يستطيع إدراك الزمن ويعتمد على حواسه.

٢- حب الاستطلاع:

إن النمو العقلي للطفل في مرحلة الطفولة يتميز بحب الاستطلاع حيث تتسع مداركه فيكتسب الطفل خبرات ومعلومات عن العالم الخارجي، ويكون ذلك عن طريق استعمال الحواس وربطها ببعضها مثل اللمس والنظر والسمع، وكذلك عن طريق التفكير في حل مشكلاته اليومية فهو يمسك الأشياء بيديه ويفحصها، وتساعده عملية المشي على الوصول إلى أشياء كانت بعيدة عن متناول يده وذلك يشبع رغبة الطفل في المعرفة واستطلاع الأشياء من حوله.

٣- الإحيائية وخصوبة الخيال والميل إلى التفكيك والتركيب:

ويقصد بها إعطاء الأشياء والكائنات من حوله صفة الحياة وكأنها تحس وتشعر وتفرح وتحزن وتتألم مثلما يحس ويشعر ويفرح ويتألم. كما يعتقد أن الأشياء من حوله إرادة ورغبة، أما خصوبة الخيال فتعني أن خيال الطفل في هذه المرحلة يتسم بالخصوبة وهي التي تجعله يتجاوز حدود الزمان والمكان بما يخرجه من عالمه الصغير، ويجعله ينسج عالماً آخر مليئاً بألوان السحر وإشباع الحاجات والرغبات التي يقف فيها الكبار من حوله أمام إشباعها.

أما بالنسبة إلى الميل للتفكيك والتركيب فيتم من خلال حب الطفل للاستطلاع ومعرفة الأشياء من حوله؛ حيث تنمو لديه الرغبة في فك تلك الأشياء وإعادة تركيبها ثانية للتعرف عليها وإدراك سرها واكتشافها، وهو بذلك يكتسب معلومات ومعارف أكثر من العالم الخارجي، والطفل يحاول فك لعبته في أجزاء ويدرس كل جزء فيها على حدة، ثم يحاول تركيبها مرة أخرى عن طريق المحاولة والخطأ وعلى الرغم من أنه غالباً ما يفشل في إعادة تركيب الأشياء كما كانت عليه من قبل فإنه يجد لذة وشوقاً كبيراً في فهمها.

(ب) الخصائص الجسمانية لطفل الروضة :

هناك فروق فردية بين الأطفال مما يجعل نموهم مختلفاً فيما بينهم اختلافاً كبيراً. كل طفل له شخصيته التي هي نتاج عوامل وراثية وبيئية تجعل منه شخصاً مختلفاً عن غيره من الأطفال والخصائص الجسمية لمرحلة الروضة من سن (٢-٥) سنوات.

١- سرعة النمو الجسمي والحركي:

من الأهمية معرفة خصائص الطفل الذي نقدم له القصة

يحدث نمو الطفل سريعاً في الفترة الأولى من حياته، ثم تقل سرعة النمو في المراحل التالية. ويفقد الأطفال حديثو الولادة بعض أوزانهم في الأيام العشرة الأولى من العمر ثم يسترجعون أوزانهم بعد ذلك ويتضاعف وزن الطفل منذ بداية الشهر الخامس ويصبح وزنه ثلاثة أضعاف عند انتهاء السنة الأولى من العمر، وأربعة أضعاف عند انتهاء السنة الثانية. ويكون الطفل سريع الحركة والنشاط والحيوية وسريع الاستجابة لأي مثير خارجي وتتميز هذه الاستجابات الانعكاسية السريعة بالاضطراب وعدم الاتساق إلى أن تصل مع النضج إلى حالة من الاتزان.

٢- نمو العضلات الكبيرة قبل العضلات الصغيرة:

نتيجة لنشاط الطفل الزائد وسيطرته على جسمه وقدرته على الجري والتسلق والقفز؛ تنمو عضلاته الكبيرة الضرورية لتلك الأنشطة نتيجة استخدامه لها باستمرار، ثم تأتي عملية اهتمام الطفل بالأعمال والمهارات اليدوية الدقيقة التي تتطلب نمو العضلات الدقيقة في مرحلة متأخرة، وفي أواخر مرحلة الطفولة يستطيع الطفل أن يحقق قدراً كبيراً من التوازن وأن يحقق توافقاً كافياً بين العين واليد وتظهر بوادر السيطرة على الحركات الدقيقة.

(ج) الخصائص الانفعالية في مرحلة الروضة:

الخصائص الانفعالية للطفل في هذه المرحلة تتلخص في تعرض الطفل لأزمات نفسية حادة ونوبات غضب شديدة؛ لأن هذه الفترة تتميز بأنها فترة قلق وصراع انفعالي داخلي عميق، والطفل في هذه المرحلة يمر بعملية انتقال بين الاعتماد على الأم وبين الاستقلال الذاتي ومحاولة إثبات شخصيته، ويميل إلى العناد والإصرار على الرأي فيحاول أو يعارض بعض الأوامر ليختبر نفسه وقدرته على الاستقلال.

وهناك خصائص انفعالية أخرى تميز مرحلة الطفولة وهي:

١- سرعة الاستجابة للمثيرات:

حيث يكون لدى الطفل في هذه المرحلة من النمو استعداد كبير للاستجابة للمثيرات والمؤثرات البيئية من صوت وضوء وحركة ولمس، ويستجيب لها بسرعة ولكن بحركة عشوائية.

وهي انعكاسية تحتاج إلى توجيه سليم من خلال أنواع النشاط والرعاية التربوية الموجهة.

٢- كثرة الانفعالات وسرعتها:

يتميز الطفل في هذه المرحلة بسرعة انفعالاته وسرعة غضبه وثورته العارمة التي سرعان ما تنطفئ ليعود مرة أخرى إلى حالته الطبيعية من الهدوء والاستقرار، وتتحكم في ذلك عوامل داخلية منها الطاقة الزائدة والكامنة في الطفل والتي تجعله شديد التأثر بمن حوله باستمرار، ومنها عوامل خارجية مثل معاملة الوالدين وسلوك الكبار معه.

٣- الخوف:

وهو من أهم المظاهر الانفعالية في هذه المرحلة، والمخاوف إذا كانت طبيعية فإنها تحقق وظيفة صحية (الخوف من الطريق العام أو الحيوانات المتوحشة، أما إذا كانت غير طبيعية فإنها تؤثر بشكل كبير على شخصية الطفل حيث إنها تعوق عملية غرس الاستقلالية والاعتماد على النفس داخل نفس الطفل.

(د) الخصائص الاجتماعية لطفل الروضة:

تتميز مرحلة الطفولة بمجموعة من الخصائص الاجتماعية؛ حيث إن الطفل في هذه المرحلة يعمل على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، ويفضل اللعب مع فئات قليلة العدد. كما أنه يميل إلى الزهو والخيالات ويغلب عليه حب الظهور ويبدأ اتجاه التعاون في هذه المرحلة.

بعد دراسة خصائص النمو لدى طفل مرحلة الروضة «ما قبل المدرسة»، ماذا يتوجب على كاتب القصة فعله لمواكبة بعض هذه الخصائص إن لم يكن كلها؟

كاتب القصة هو إنسان في بداية الأمر، مَرَّ بمراحل الطفولة، وربما سمع حكايات الآباء، أو استمع لقصص القرآن في الكُتاب، أو تفاعل مع مدرسيه في فترة ما واستمع لقصصهم الدراسية. إذن.. فهو قد مَرَّ بمرحلة الحكي في فترة ما من عمره، وتأثر بها، ربما.

وكتابة القصة هواية في بداية الأمر، ينتقل بها الكاتب إلى مرحلة الاحتراف أو المهنية مع مرور الوقت، وهناك قواعد يعرفها كل كاتب حصيف تؤخذ في الاعتبار عند الشروع في كتابة قصة، ونحن هنا بصدد الكلام عن اللغة بوصفها جزءًا مهمّاً يجب مراعاته في أثناء الكتابة، ومن هذه الاعتبارات:

القصة فن أدبي يقوم على الحكي المنظم ويؤثر في تنمية لغة الطفل

- أن يُلِمَّ الكاتب بخصائص الطفل عقلية وجسمانية وانفعالية واجتماعية.
- أن يواكب التغيرات التي تطرأ على المجتمع الذي ينمو فيه الطفل ويتفاعل معها .
- أن يواكب التطور التكنولوجي الذي أصبحت للطفل مكانة كبيرة فيه.
- أن يُلِمَّ بالمعجم اللغوي للفئة العمرية التي يكتب لها
- أن يتسم بالخيال والتحليق في عوالم غريبة تجذب الطفل دون تطرف.

لذلك لا بد من توافر عناصر بالقصة أيضاً يجب أن يراعيها الكاتب منها:

- سلاسة الأسلوب.
- الخيال المتزن.
- التشويق والإثارة.
- اللغة المناسبة.
- الحبكة المتناسقة.
- التأثرات الصوتية.
- الصورة المتكاملة.

ولطفل ما قبل المدرسة الذي لم يتعلم بعد

القراءة وسيط يقوم بسرد القصة، فكيف يكون هذا الوسيط سواء كان الأب، أو الأم، أو مُدرسة الروضة، أو حتى زميلاً أكبر؟

– دراسة القصة بشخصياتها وأحداثها وتعبيراتها؛ ليتقمص الراوي دور كلّ شخصية من شخصيات القصة.

– إعداد وسائل سرد القصة من صور وأدوات، وربط الطفل بين القصة والوسيلة المستخدمة.

– مناسبة المكان لسرد القصة على الطفل، وقد يكون مكاناً مفتوحاً كحديقة المنزل أو رياض الطفل.

– استخدام الوسائل البصرية والسمعية– وقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة في هذا كثيراً– إذ إنها تساهم في تشويق الأطفال للاستماع للقصة.

– إشراك الطفل في الحكي بطريقة ما، أو تمثيل القصة، أو استخدام الرسم للتعبير عن القصة باعتبارها نوعاً من النشاط التفاعلي.

السلبيات التي تؤثر على تعلم لغوي سليم:

التفاوت التعليمي بين الأسر.

– عدم اهتمام المدرس بالنطق السليم للطفل.

– استخدام اللغة العامية كثيراً.

– التكنولوجيا الحديثة وأثرها في استخدام اللغة.

– التلفزيون وأثره كوسيلة مباشرة منذ الصغر وخاصة أفلام الكارتون.

– ترك الطفل دون سن المدرسة بلا تعلُّم.

كل ما سبق لا يتمُّ إلا بمراعاة جميع الأفراد أن تكون هناك لغة مفهومة بالنسبة إلى الفئة العمرية، واكتساب الطفل المزيد من المفردات اللغوية التي تُنطق بطريقة سليمة؛ ولذلك كان الآباء يحرصون على تعلُّم الطفل القرآن في الصغر على يد شيخ يقرأ بصورة صحيحة؛ حتى تتكون لدى الطفل عادة القراءة السليمة، بالإضافة إلى مفردات القرآن الكريم الذي هو أساس اللغة العربية.

سوف نرفق هنا قصة مثالاً على ما سبق:

علم بلادى

دخلت المعلمة الفصل تحمل قماشاً من ثلاثة ألوان هي: (الأحمر ، والأسود ، والأبيض)، ومجسماً على هيئة نسر.

طرحت المعلمة سؤالاً على التلاميذ:

في أى شيء تستخدم هذه الألوان؟ الإجابة قد تتضمن أشياء كثيرة؛ حيث يتمّ تجميع الألوان معاً، وطرح السؤال مرة أخرى.

عندما يتكون لدى التلاميذ جميعاً مفهوم واحد وهو أن هذه الألوان هى علم مصر، وماهية المجسم ، تبدأ المعلمة فى سرد قصة عن علاقة النسر بالعلم.

قصة الطيور المهاجرة والعَلم

يحكى أنه فى فصل الشتاء تأتى الطيور مهاجرة من البلاد الأكثر برودة فى الشمال إلى مصر لما تتمتع به من جو دافئ وطبيعة خلابة، وعندما يصل السرب إلى مشارف مصر ويرى النسر الواقف فوق العلم يلوح له أن يعرف أن رحلته اكتملت وتمَّ الوصول بسلام ، فى هذا الشتاء وصل السرب ولم يجد النسر فى مكانه، تساءلوا: هل هذه أرض مصر، أم أنهم ضلوا الطريق؟ وأخذوا يبحثون عن النسر فى كل مكان قريب. صادفهم البلبل ودلَّهم على

اللغة هي وسيلة التواصل مع البيئة المحيطة

مكان النسر فوق الشجرة هناك، فذهبوا إليه وكان سؤالهم: لماذا حلقت بعيدا عن العلم؟

قال النسر: أردت أن أحلق مثل باقي الطيور.

قال السرب: ألا تعلم أن أهميتك فى العلم أكبر مئات المرات من مجرد الطيران والتحليق؟ ألا تدرى أنك بتركك مكانك قد يسطو عليه هلال ما ، أو نجم ساقط وتنتهى مصر من فوق خريطة الأرض وتكون أنت السبب فى ذلك؟

هنا أدرك النسر أهمية مكانه فوق العلم وأهمية الحفاظ على العلم؛ حتى لا يتوه الطير والإنسان عن موطنه وبلده.

أهداف الدرس

هل يتواجد علم داخل الروضة، وداخل الفصل ؟

– التعريف بعلم مصر وممَّ يتكون.

– تكوين بعض المفاهيم الجديدة لدى الطالب.

– اكتساب بعض الكلمات الجديدة مثل (برودة، حرارة، قماش، الطيور المهاجرة، السرب، التحليق...).

– محاولة إجراء حوار بين النسر والألوان يقوم به الأطفال بمساعدة المعلمة.

اللون الأحمر: أنا أهم لون بالعلم. ومن دونى لا نعرف هل هو علم مصر أم لا.

اللون الأبيض: أنا لون التسامح (نشاط موازٍ تعريف معنى التسامح)، ولا يمكن الاستغناء عنى.

اللون الأسود: بحزن نعم. أنا لونى لون الحزن، ولكن من دونى لا يكتمل العلم.

النسر: كلكم من دونى لا قيمة لكم. فأنا من يميزكم ويجعل لكم مكانة بين الأعلام (نشاط موازٍ.. البحث عن بعض الأعلام التى تتكون من الألوان ذاتها) وأنا رمز الشجاعة والقوة.

سؤال تحفيزى: أين يوجد النسر أيضاً؟ (على بدلة ضابط الجيش مثلاً).

نشاط يدوى :رسم العلم على الورق، وتوفير الرسم، ويقوم الطلبة بعملية التلوين، والمساعدة على رفع العلم.

الهجائية ليست البداية الصحيحة لبناء المهارات اللغوية

د. وفاء بنت محمد الطجل

الرئيس التنفيذي لمؤسسة «التربويون للنشر والتوزيع» – السعودية

- كيف يقوم التعليم المبكر بدوره الحقيقي في بناء المهارات اللغوية، وإعداد الطفل لمرحلة القراءة؟

- ما الخطوة الأولى الأهم للنمو اللغوي الصحيح في مرحلة ما قبل القراءة؟

يعدُّ التعليم المبكر عتبة دخول الطفل إلى عالم التعليم الأكاديمي، وعليه تكون الطفولة المبكرة الأساس للتعليم والتعلم السليميْن؛ حيث تتكون هناك جذور اللغة والمعرفة والسلوك والانفعال والمهارات الاجتماعية المبكرة. ولهذا يكون دور الحضانات ومراكز التعلم ليس تعليم الأحرف والتدريب على الكتابة؛ بل يتمثل الدور الفعلي والحقيقي في دعم وقياس مستوى نمو الأطفال بشمولية وتحقيق مستوى من النضج والجاهزية للتعلم؛ لذا وجب التأني والتمعن في اختيار البرامج المقدمة التي ستحقق الأهداف المرجوة من التهيئة والتجهيز.

لرفع مستوى استعداد الطفل للقراءة، يجب أن تتوافر أربعة أنواع رئيسة من الاستعداد هي:

١. العقلي: تمكُّن الطفل من المعارف البسيطة، ومعرفة المفاهيم البسيطة مثل أكبر وأصغر، الاتجاهات والأبعاد، وقدر من النمو المعرفي الذي يشتمل على مستوى النضج في العمليات المعرفية والإدراك والتفكير مثل : الملاحظة والتصنيف والمطابقة والتحليل والفهم والتذكر. النضج المعرفي: ويشمل (مراحل النمو العقلي – العمليات العقلية – النمو المعرفي).

٢. الجسمي: سلامة الحواس وكل من الجهاز البصري والسمعي والكلامي والتكيف الاجتماعي والانفعالي ويشمل : ضبط الذات، والاعتماد على النفس، والرغبة في اتباع التعليمات، والقدرة على الانتباه والتركيز لفترة كافية، والقدرة على العمل مع الآخرين.

٣. الانفعالي والاجتماعي: الشعور بالتقبل والقدرة على التكيف والتعامل مع البيئة والأقران وتكوين العلاقات دون قلق أو خوف وامتلاك حس المبادرة. النضج الإدراكي- الحسي ويشمل: (المهارات الحركية الأخرى والتآزرات المختلفة). الخلفية والتجارب المناسبة وتشمل معرفة الأرقام، وأسماء الأشياء المتداولة، ومفهوم الزمن والفراغ.

٤. اللغوي: القدرة على التواصل والتعبير والاستخدام الصحيح للمفردات والوعي الفونيمي ومعرفة الأصوات.

اذا نظرنا إلى عنقود عنب أو موز فسنجد أن عمرها واحد مقطوفة في اليوم ذاته، ولكن بعض الحبات ناضجة وبعضها مازال غير صالح للأكل.

وهكذا الأطفال، ربما تجد طفلاً في عمر أربع سنوات تمَّ تكثيف المهارات اللغوية له فيكون جاهزا لتعلم القراءة، بينما آخر يتجاوز عمره ٦ سنوات ولكنه يواجه صعوبة في تعلم القراءة.

ولنتفق على أن الأطفال يختلفون وهناك حتماً العديد من أنواع الفروق الفردية بينهم، ولكن جميعهم يتميزون في سنوات الطفولة المبكرة بالنمو اللغوي السريع، والقدرة على اكتساب المفردات والمفاهيم عبر التفاعل مع البيئة والاختبار والاكتشاف المباشر. وهنا يبرز دور البيئة وإسهامها في إعداد الطفل للقراءة، فكلما أُعطي الفرص للتحدث والتعبير وكلما كثرت حوله المواد المطبوعة؛ زادت حصيلته واتسع قاموسه اللغوي واكتسب ثقة أكبر بنفسه وقدراته.

ولنأخذ الاستعداد اللغوي مثالاً فعملية اكتساب اللغة تعتمد – إلى حد كبير- على النضج البيولوجي؛ حيث تتطلب سلامة أجهزة السمع والنطق، وهذا الدور المهم يجب أن تقوم به رياض الأطفال، كما أن النمو اللغوي يحتاج إلى معارف أولية وبعض المهارات الإدراكية اللازمة للتصنيف، ومقارنة الكلمات والصور المسموعة والمقروءة.

فالقراءة عملية متشابكة ومعقدة تشترك فيها مناطق وأقسام خاصة في الدماغ مع جهاز السمع وجهاز النطق وجهاز البصر، جميعها ترسل إشارات للمخ ليحلل ويفسر تلك الرسائل. إذاً هناك تضافر بين الأجهزة للقيام بعمليات متداخلة تتم في أقل من ٤٠ ملي ثانية، وإنتاج الكلام يحتاج إلى سلسلة من الإجراءات التنفيذية والأوامر من وإلى الدماغ في تناسق معقدٍ إلى حد كبير بين تلك الحركات والتنفس، وحركات الشفاه، واللسان، والفم والأوتار الصوتية، ومناطق الدماغ المهمة للكلام، وهذا التطوير يتطلب وقتاً ومراناً.

فيما يخص القراءة والنمو اللغوي تحديداً فإن عملية التهيئة وتكوين الاستعداد القرائي تتطلب إكساب الطفل بعض المهارات الأساسية قبل البدء بتعليم الحروف والكلمات؛ الفصحى بغية إزالة الغربة بينها وبين سمع الطفل ومداركه، فهي لغة التعلم في المدرسة الابتدائية وسماعها ونطقها والتعامل معها، وهذا أهم بكثير من تعلم الحروف وكتابتها.

فقد أظهرت الأبحاث أن هناك عدداً من مهارات التجهيز القبلية اللازمة والأكثر أهمية من تعلم الهجائية والتي يجب أن تسير بالتدريج في مرحلة تسبق فيها الواحدة الأخرى وتتتالى؛ لتبني سلم النمو اللغوي من دون أي صعوبات أو ثغرات.

فجاهزية الطفل واستعداده للتعلم يتحققان بقياس وتطوير مستوى النضج البيولوجي والخبرات التي تعرض لها.

إن التركيز على الحفظ وتلقين المعلومات لا يبني أساساً لغويّاً ومعرفيّاً متيناً؛ لأن تحفيظ الأحرف مباشرة يعد نوعاً من ظلم الطفل وإهدار وقته، والأدعى تقديم فرص لممارسة حيث أثبتت الدراسات أن الضغط على الطفل لتعلم كتابة الحرف والكلمة وقراءتها في مرحلة مبكرة وقبل الوصول للنضج اللغوي والمعرفي الكافي، يعدّ عاملاً رئيساً يؤدي إلى خبرات نفسية مؤلمة تكوّن اتجاهات سلبية لدى الطفل نحو اللغة، وربما نحو التعليم ككل.

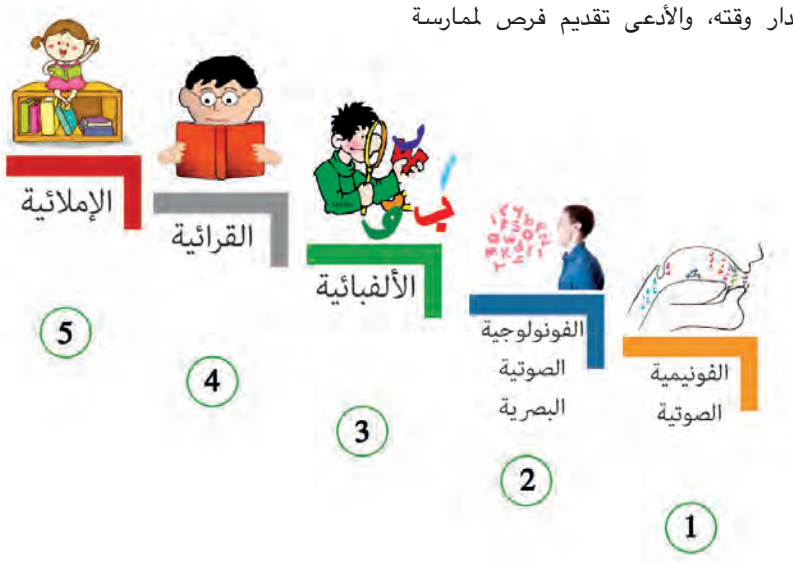

ويتفق خبراء وفلاسفة علم النفس التعليمي على أن الأطفال يمارسون فن الاستماع قبل أي فن آخر من فنون اللغة؛ حيث تعد هذه المهارة أساس التلقي والتعلم؛ فالطفل إذا أحسن الاستماع كان حسن التحدث وأفضل وأرقى في التعلم.

لا شك أنَّ التركيز على تشجيع الطفل للقيام باكتساب مفردات جديدة، وبقراءة القصص، وحل الألغاز اللفظية، واللعب بالكلمات وسجعها، والتحدث مع الآخرين، والسؤال عن اهتماماته؛ من شأنه إكساب الثقة بالقدرات، وتخفيف صعوبات التعلم المرتبطة بالوعي الفونولوجي والمهارات اللغوية، كما أنَّ هذه العمليات أهم بكثير من إضاعة وقت الطفل وهدر طاقاته العالية في تعلم حروف الهجاء، وكتابتها وتعلم ما لا بد أن يتعلموه في المرحلة الابتدائية وليس في الروضة، بمعنى أنّ التمكن من اللغة الشفهية يؤدي إلى تعلم القراءة ثم الكتابة بصورة أسهل.

وقد أكد الخبراء بشأن تقييم مستوى أطفال العالم في استيعاب وإتقان اللغة، ومنها دراسة ناقشتها الدكتورة سهير السكري، هذه الدراسة التي أثبتت أن أطفال العالم الغربي كانت فرصتهم في إتقان وإجادة اللغة أكثر بكثير من الطفل العربي؛ لأنهم يتحدثون ويسمعون اللغة ذاتها؛ فبذلك تكون حصيلتهم اللغوية كثيرة وقوية لأنها موحدة، وهي تزيد على ١٦ ألف كلمة قبل دخول الطفل المرحلة الابتدائية، بينما لا تزيد حصيلة الطفل العربي من المفردات قبل الالتحاق بالمدرسة على ٣٠٠٠ كلمة عامية لا يزيد نصيب الفصحى التي لا يسمعها الطفل في حياته اليومية على ٦٠٠ كلمة إلا حفظة القرآن.

كما أجرت وزارة التربية والتعليم بعمان في العام الدراسي ٢٠٠٤ /٢٠٠٥ دراسة تقيس الضعف القرائي لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، خلصت إلى شيوع أخطاء

بالتجربة والممارسة لا بالتلقين، يتعلم الأطفال.

القراءة الجهرية لدى التلاميذ بنسب تتراوح بين ٦٣٪ إلى ٩١٪ وهي نسب مرتفعة، وضعف درجة إتقان التلاميذ لعدد من مهارات فهم المقروء مثل: فهم المفردات وتصنيف الأشياء وترتيب الأفكار وتمييز الأساليب ودلالات المفاهيم والمصطلحات؛ حيث كانت هناك ١٣ مهارة من أصل ١٤ درجة الإتقان فيها دون المستوى المطلوب، وقد لوحظ من أفراد عينة هذه الدراسة أن من أهم أسباب الضعف القرائي لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ضعف مستوى التلاميذ في المهارات القرائية الأساسية، وضعف الاستعداد القرائي للتلاميذ، ونقص الثروة اللغوية لدى التلاميذ.

من خلال استعراض نتائج هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الدولية والمحلية مثل دراسة البنك الدولي مع وزارة التربية والتعليم بعمان، يتبين مدى الضعف الكبير في الإعداد والتهيئة للأطفال قبل دخولهم الصف الأول الدراسي مما ينتج عنه ضعف مستمر في السنوات اللاحقة، وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بجدية بمرحلة التعليم ما قبل المدرسي حتى تتم تهيئة التلاميذ بصورة جيدة للالتحاق بالتعليم المدرسي.

إن عملية الاستعداد القرائي لا تشمل تعلم الألفبائية بل تشمل تنمية مهارات الاستماع، التعبير الشفهي، الاتصال اللغوي، التمييز البصري، الفهم والاستيعاب

لنتفق على أن عملية إعداد الطفل للقراءة وحتى الكتابة لا تبدأ بتلقينه الأحرف الهجائية وتحفيظه شكلها؛ فـ ٧٠٪ من المهارات اللغوية يكتسب بالسمع؛ إذاً الألفبائية حتماً ليست الخطوة الأولى، بل ما يجب أن يتعلمه الطفل في الروضة لتحقيق الاستعداد اللغوي والمطلوب لمرحلة القراءة يتلخص في الرسم أدناه:

ماذا لو اعتمدت المدارس برامج خاصة للاستعداد القرائي فتؤسس للمهارات اللغوية اللازمة قبل القراءة، وتبني على أساس تنمية الوعي الفونيمي والفونولوجي، وعندها حتماً سيكون لدينا أطفال القراءة، ولديهم علاقة إيجابية معها لأنهم يعرفونها، ولديهم حصيلة لغوية قوية تؤهلهم لمرحلة التعلم الأكاديمي، كما ستقل نسبة صعوبات التعلم؟

إذاً علينا مراجعة أساليبنا وإدراج المهارات الأهم ليكون تعليمنا باقياً ذا معنى. وبذلك نقي أبناءنا من صعوبات التعلم.

فاعلية استخدام بعض النماذج والأساليب التربوية في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة

إسراء المصلحي على عبيد

باحثة في مجال الطفولة المبكرة – جامعة القاهرة – مصر

يشهد العصر الحاضر تراكماً معرفيّاً وتطوراً تقنيّاً في شتى مجالات الحياة، وقد فرض ذلك على العلماء والتربويين حتمية التغيير والتطوير؛ فبدأ الاهتمام بتطوير أنظمة وأساليب التعليم والتركيز على مرحلة ما قبل المدرسة التي تعدّ من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان؛ لكونها مرحلة تمهيدية وقاعدة أساسية لتكوين شخصية الطفل في المستقبل.

وتعتبر مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة للتنمية الشاملة لحواس الطفل، وقدراته، ومهاراته، وميوله، واتجاهاته؛ وذلك عن طريق الإعداد الشامل، والتنمية العقلية والحسية، والانفعالية، والاجتماعية، والبيئية للطفل التي تنبه حواسه، وقدراته ومهاراته المختلفة، وتزوده بالخبرات الأساسية في حدود إمكاناته واستعداده ومستوى نضجه. ومن بين جوانب نمو الطفل التي تسعى الروضة إلى تنميتها يحتل جانب النمو اللغوي مكانة عالية وذلك للوظائف المهمة التي تؤديها اللغة للإنسان؛ فهي أداة اتصال وتفاهم، كما أنها أداة مهمة لتكوين المفاهيم، وأداة للتعبير عن النفس.

ويرى أندرسون Anderson,1998,36 أن أهم الجوانب النمائية في تلك المرحلة النمو اللغوي؛ حيث إن الطفل في هذه المرحلة لديه استعداد للتعلم وخاصة في مجال التفاعل اللفظي؛ إذ تعتبر اللغة من أهم العناصر في عمليات الاتصال بين الأفراد واكتساب المعلومات؛ فهي أساس تعلم العديد من المهارات وتكوين المفاهيم المرتبطة بالعلوم الأخرى، وتكتسب اللغة أهمية خاصة في منهج رياض الأطفال حيث تكون لها الصدارة في التعليم خلال مرحلة الطفولة المبكرة.

وهناك أربع مهارات لغوية يجب تنميتها وهي:

١- مهارة التحدث. ٢- مهارة الاستماع.

٣- مهارة القراءة. ٤- مهارة الكتابة.

فعندما تتم تنمية مهارات التحدث يكتسب الطفل القدرة على التعبير عن أفكاره ومشاعره واحتياجاته، ويكتسب الكثير من المفردات والتراكيب اللغوية. وعندما تتم تنمية مهارة الاستماع يكتسب الطفل القدرة على التمييز السمعي، وعندما تتمّ تنمية مهارة القراءة يتعلم الربط بين الصورة والكلمة الدالة عليها، وأخيراً عندما تتمّ تنمية مهارة الكتابة يتدرب الطفل على رسم الأشكال المختلفة، ويمكن القول إن إتقان الطفل مهارات اللغة الأساسية وكيفية اكتسابها يتوقفان على درجة قدرة الطفل على تعلم اللغة، وثراء بيئته اللغوية؛ والمحفزات التي يتلقاها في محيط أسرته وروضته وغالباً ما تنمو ثروة الطفل اللغوية من خلال القصص؛ حيث تقوده إلى زيادة الحصيلة اللغوية، وعندما يحاول الطفل سرد القصة بعد

سماعها أو قراءتها، فإن ذلك سوف يساعده على التعبير عن أفكاره والسيطرة على لغته، وتنظيم أفكاره وإصلاحها، وبذلك يتمكن من اللغة والأسلوب.

وفى هذه المقالة نستعرض معاً أهم العوامل والمحددات المؤثرة في تنمية مهارات اللغة عند أطفال ما قبل المدرسة من خلال عرض لبعض الدراسات التجريبية التي اختبرت المحددات والمؤثرات في تنمية وتطوير اللغة قراءة وكتابة عند الأطفال ومنها الآتى:

١- دور الوالديْن.

٢ - دور القصة.

أولاً: دور الوالدين

يعد الوالدان هما أول معلمين لأطفالهما لما يملكون من دوافع فريدة لتعزيز رفاهية الأطفال، علاوة على ذلك أثبتت الدراسات وجود علاقة إيجابية بين ممارسة القراءة والكتابة المنزلية للوالدين ولغة الأطفال اللاحقة ومهارات القراءة والكتابة ولغة الأطفال اللاحقة ومهارات القراءة والكتابة.

- ركز معظم البحوث على الخطوط المتنامية بأهمية المحادثات بين الوالدين والطفل، وكذلك الكتابة بين الوالدين والطفل والتفاعلات الخاصة بلغة الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة.

معايير اختيار الدراسات:

- يجب أن تكون الدراسة تجريبية بطبيعتها (احتوت على معالجة مجموعات التحكم).

- شملت الدراسة عنصراً مباشراً لتدريب أولياء الأمور.

- تركيز الدراسة على الآباء والأمهات لأطفال من مرحلة ما قبل المدرسة (أطفال لم يتلقوا تعليمات القراءة الرسمية.

- حاولت الدراسة تدريب الوالدين، وتحسين لغة الأطفال أو محو الأمية الناشئة.

- تمت مراجعة للدراسات التي ركزت على لغة الأطفال في نطاق واسع فوجد الآتي:

١- أن اللغة الشفوية في وقت مبكر للطفولة هي الأساس لتطوير معرفة القراءة والكتابة لديهم، وكذلك لفهم وإدراك القراءة بعد السنوات الأولى.

٢- أن التعليم عن طريق القيم والسرد القصصي يشير إلى تعميق لمقياس اللغة الشفوية والقراءة الرسمية بما فيها طباعة الأطفال وكتابة الرسائل والكلمات.

٣- أن هناك أهمية لتدخل الوالدين كمحرك للتغيير في برامج تنمية مهارات اللغة ومعرفة الكتابة.

٤- تزداد أهمية التدخل المبكر في تعليم الأبوين لبرنامج تنمية اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة لصعوبة العثور على وقت لتفاعلات اللغة الواحدة مع أطفال ما قبل المدرسة والمعلمين؛ من أجل تعزيز وتطوير اللغة من أطفال منخفضي الدخل.

أربع مهارات لغوية يجب تنميتها عند الطفل هي: التحدث، الاستماع، القراءة، الكتابة

وقد ركز معظم الدراسات على ما يلي:

أ- دراسات تعزز قراءة القصص بواسطة الوالدين؛ باعتبارها منهجاً من مناهج تعزيز اللغة ومعرفة القراءة والكتابة.

ب- دراسات تعزز من التدخل لمساعدة الوالدين في تعليم الأطفال بوصفها منهجاً آخر في تعزيز اللغة، ومعرفة القراءة والكتابة والسرد التطويرى من خلال المحادثات.

ثانياً: دور القصة

تعد القصة من أهم وسائل تنمية المهارات والمفاهيم اللغوية لدى الأطفال؛ حيث إن الأطفال يميلون بفطرتهم إلى القصة، كما أنها من أحب البرامج وأكثرها استهواء للطفل وإمتاعاً له؛ فمنذ طفولته يقبل على فهم القصة ويحرص على سماعها ويهيم بحوادثها وتخيل شخصياتها، وتوقع ما يحدث من هذه الشخصيات.

أكدت عدد من الدراسات العربية والأجنبية على - أهمية القصة في تنمية بعض المهارات اللغوية، فقد أشارت على أهمية دور القصص في إثراء مهارات اللغة (الاستماع، التحدث، والقراءة) ومنها:

- دراسة (أمين وعلي ٢٠٠٠) أشارت على أهمية دور القصص في إثراء مهارات اللغة والاستماع، والتحدث، والقراءة.

- دراسة القضاة (٢٠٠٥م) الذي توصل في دراسته إلى أن البرنامج التدريبي الذي يتضمن لعب الدور والقصة له أثر إيجابي في تنمية الاستعداد للقراءة الكلي وأبعاد الاستعداد القرائي الستة وهي: (التمييز البصري، التمييز السمعي الفهم، المعلومات، التذكر السمعي، والتذكر البصري).

- أكدت دراسة عبد الرحمن (٢٠٠١م) على فاعلية استخدام برنامج معد من أدب الأطفال في تنمية بعض مهارات الاستماع والتحدث لدى أطفال ما قبل المدرسة.

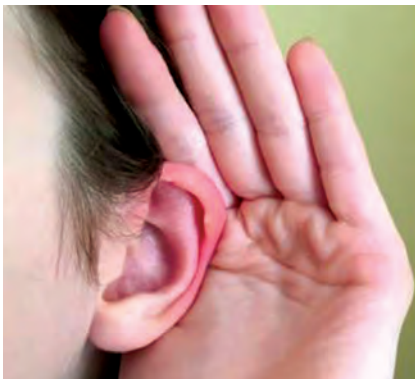

– أكدت دراسة خلف (٢٠٠٤م) من خلال نتائج دراستها على فاعلية البرنامج القائم على استخدام القصة في تنمية مهارتي القراءة الجهرية والتعبير الكتابي. وقد لاحظت الباحثة في أثناء فترة التربية العملية أن هناك قصوراً في مهارتي الاستماع والتحدث التي تؤثر بالتالي على استعدادات الأطفال للقراءة والكتابة لطفل ما قبل المدرسة الذي يحتاج قبل انتقاله للمدرسة الابتدائية إلى إتقان مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة اللازمة التي تسهل عليه عملية التعلم في تلك المرحلة.

أهداف القصة:

١- تنمية لغة الطفل، وتجويدها، وإثراء مفرداتها الفصحى، وبناء التذوق الفني والجمالي والخيال الخصب لديه.

٢- إتاحة الفرصة أمام الطفل للتعبير عن نفسه، وتحقيق رغبته بصورة مسلية خلال سرد القصة، أو إعادتها، أو تقمص أدوار شخصياتها، أو تمثيلها بصورة مشوقة، أو التحدث عن صورها وأفكارها بطلاقة وجرأة.

٣- مساعدة الطفل في التعرف على الحياة، وتفهم خبراتها الاجتماعية من خلال حوادثها وتسلسل أفكارها، وحركات شخوصها وحل عقدتها.

٤- تزويد الطفل بالمفاهيم العلمية المبسطة، والمعارف العامة، والمعلومات الصحيحة عن الأشخاص، والحيوانات والطيور المحيطة به.

٥- تهذيب خلقه وغرس القيم الدينية السامية، وتكوين العادات الصحية والاجتماعية والسلوكية الطيبة لديه.

٦- تكوين الأجواء السارة، والتسلية البريئة، والفكاهة الجميلة، والارتياح النفسي لديه مما يضفي على الحياة التعليمية في الروضة متعة ومسرة.

٧- تدريب الطفل على التواصل اللفظي لاسيما تنمية مهارة الاستماع والإصغاء والتحدث والتعبير اللفظي لديه.

٨- تدريب الطفل على التفكير المنطقي وتنمية قدراته العقلية من خلال تسلسل الأحداث المنطقي، وإعادتها من قبله، ومعرفة حقائق الأشياء.

٩- تنمية القدرات الابتكارية والإبداعية لدى الطفل من خلال المشاركة في إعادة رواية القصة، وربما توقع نهايتها وأحداثها؛ بما ينعكس على تنمية وتنشيط التخيل والتصور عنده.

١٠- معالجة مشكلات الطفل الاجتماعية والنفسية والسلوكية من خلال أحداث القصة، وما تطرحه من مشكلات.

١١- إفساح المجال للخيال والتقمص، والتمثيل من خلال القصة.

١٢- إضافة مصطلحات جديدة وتنمية الثروة اللغوية للطفل.

١٣- تصحيح عيوب النطق والعيوب الكلامية.

١٤- التعبير عن أفكار الطفل بصورة سليم.

١٥- الإعداد للقراءة والكتابة.

١٦- مساعدة الطفل على فهم وتفسير السلوك الإنساني.

١٧- إمداد الطفل بالعديد من الأفكار والمعلومات.

١٨- تكوين علاقات اجتماعية ناجحة.

١٩- تكوين الاتجاهات والعادات السليمة لدى الطفل.

القصة من أهم وسائل تنمية المضامين اللغوية لدى الأطفال

٢٠- تعديل سلوك الأطفال.

وترى الباحثة أن أسباب هذا القصور هي:

١. قلة توظيف التقنيات الحديثة في تعليم الأطفال التي تيسر من تدريبهم على المهارات اللغوية بعدة أنشطة وطرق مفيدة وحديثة.

٢. الأمية التي تعيشها الأسرة.

٣. الندرة في مجال استخدام القصص في تنمية المهارات عند طفل ما قبل المدرسة.

٤. أن للقصة أهمية في إكساب الطفل بعض المهارات اللغوية مثل الاستماع والتحدث؛ حيث إنها تدرب الطفل على الإصغاء الجيد والتركيز.

٥. أن القصة بما تحمله من قيم وتقاليد أصيلة بأسلوب غير مباشر تدفع بالطفل إلى طريق التنشئة الصحيحة.

٦. أن للقصة خاصة في المراحل الأولى للطفولة دوراً مهماً من حيث معالجتها لبعض المشكلات التي قد يعاني الطفل منها، مثل مشكلة تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه.

٧. تساعد القصة على منح الطفل فرصة لكي ينفس عما يشعر به من رغبات مكبوتة في داخله، ولا يجد سبيلاً للتنفيس عنها بسبب عوامل متعددة.

٨. القصة قد تكون دافعًا للطفل مشجعاً له على الاشتغال بالعلم ابتكاراً وإبداعاً.

٩. أن قصص الأطفال تحقق أهدافاً تعليمية وتربوية وترويحية مهمة.

ومن خلال ما سبق خلصت الباحثة الى ما يلي:

١. أهمية دور الوالدين في حياة الطفل اللغوية من خلال مستوى التفاعل وخاصة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة.

٢. أهمية المحادثات بين الوالدين والطفل وأثرها الإيجابي والدال على تنمية مهارات اللغة اللاحقة في المستقبل.

٣. أهمية تنمية لغة الطفل وإثراء مفرداته، وتدريبه على التواصل اللفظي بتنمية مهارات الاستماع والتحدث لديه، والتعبير عن نفسه، وتنمية قدراته اللغوية، وتزويده بالمفاهيم العلمية، وتكوين العادات السليمة لديه، وتهذيب خلقه وغرس القيم السامية.

دور القصة في نمو اللغة لدى طفل الروضة

أ. سوسن رضوان

خبيرة رياض الأطفال – مصر

لأن القصة - بوصفها فرعاً من فروع الأدب المحبب إلى نفوس الصغار وأكثرها تأثيراً على تشكيل وجدانه وتنشئته - تلعب دوراً حيوياً في امتلاك الطفل للطلاقة اللغوية وإكسابه مفردات وتراكيب جديدة للكلمات والعبارات ؛ الأمر الذي من شأنه إثراء لغته وجعله قادراً على أن يعبر لُغوياً عن حاجاته وأفكاره ومشاعره، كما تساعده على تصحيح النطق لديه وضبط مخارج الحروف وإطلاق خياله وإدراك مالا يمكن إدراكه بالحواس والقدرة على الانتباه والتشويق، وتحفيز العمليات العقلية عنده حيث تنمي لديه القدرة على المتابعة والتذكر والتحليل والنقد والقدرة على حل المشكلات والملاحظة والتصور والمقارنة والمتابعة والتسلسل والتصنيف وتنمية القدرة على الربط بين الكلام المقروء والصورة المعبرة عنه ... كذلك تعمل على اكتشاف الطفل لذاته والتعرف على أحاسيسه والتنفيس عن مشاعره المكبوتة وانفعالاته الضارة والتغلب على مخاوفه وتخفيف التوترات الانفعالية لديه، ولما للقصة من قدرة على إدخال السرور والبهجة على نفسه وتنمية مشاعر العطف والحنان لديه من خلال التعاطف مع الضعفاء والإحساس بمعاناتهم والاندماج في المجتمع عن طريق عرض نماذج لعلاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين وتعريفه بالأدوار الاجتماعية المختلفة لفئات المجتمع، كما أنها الوسيلة الأنسب لتلبية حاجته إلى التوجيه وتعديل السلوك.

لذا حرصت في أثناء عملي في حقل رياض الأطفال على استخدامها والاعتماد عليها – فيما اعتمدت عليه – لتحقيق كل ما سبق مع أطفالي داخل القاعة، وعلى انتقاء ما يناسب مرحلتهم العمرية منها من حيث الحجم الكبير والغلاف المثير والصور ذات الألوان المبهرة والكلمات الواضحة والقليلة في الوقت ذاته.

ونظراً إلى قلة المتاح من القصص الموجهة لطفل المرحلة من الكتاب المتخصصين وعجز بعضها أحياناً عن تلبية احتياجاته، فكثيراً ما لجأت للكتابة بغرض توجيه بعض الأطفال تجاه سلوك معين أو إيجاد حلول لمشكلة ما، وكان يعاونني أحد أولياء الأمور ممن برعوا في التعبير عن الكلمات بالرسم. والحقيقة أنني تمكنت بهذا من غرس العديد من القيم والمبادئ المهمة في نفوس الأطفال بتلك المرحلة، وكذلك تعديل بعض السلوكيات التي تحتاج إلى أن نسقطها على بطل القصة حتى يتوحد معها الطفل ونصل به إلى الاقتناع بما جاء بها من حلول.

والتجربة التي أسوقها هنا أقدمت عليها بغرض تحقيق كل ما سبق من أهداف، إضافة إلى قيام الأطفال بمغامرة تأليف القصة بأنفسهم من خلال تأملهم للصور المعروضة أمامهم بكل صفحة وفتح باب الحوار لاستقبال تعليقاتهم حول المشهد الذي تمثله كل منها، ثم تلخيص ما اتفقوا عليه في عبارة موجزة أكتبها أمامهم في المكان المخصص لذلك بالصفحة، واخترت إحدى قصصي التي لم أتناولها معهم من قبل، بعد إعادة نسخها

دون وضع الكلمات المعبرة عن الصور عليها، واستبدالها بمستطيل فارغ كتب أسفله بعض الأسئلة لتذكرني وتساعدني على تحفيزهم واستدرار أفكارهم.

وبعد التفاف الجميع حول الحلقة قلت لهم:

– قصتنا اليوم – يا أحبائي – مختلفة عن كل القصص السابقة، ثم عرضت عليهم إحدى الصفحات وتركت لخيالهم العنان كي يدركوا وجه الاختلاف هذه المرة، وبدأ تفاعلهم بشكل أسرع مما توقعت؛ حيث اجتمعوا على أن القصة بلا كلمات، وتساءلوا: كيف ستحكين لنا الحكاية إذن دون الاستعانة بالكلمات؟

قلت لهم، تلك هي مفاجأتي لكم.. أنتم من ستحكون الحكاية، ومنكم سأكتب في هذا المكان (وأشرت إلى المستطيل) الكلمات.

غمرت السعادة أطفالي. وهللوا للفكرة التي راقتهم كثيراً.

– وبدأت بالغلاف وسألتهم:

– ترى ما الذي تعبر عنه صورة الغلاف وما العنوان الذي يمكن أن نطلقه عليها؟

تأملوا المشهد طويلاً، إلا أنهم لم يتمكنوا من إدراك ماهية بعض الشخصيات الواردة به؛ لذا طلبت منهم تجاوز الغلاف على أن نعاود الرجوع إليه بعد انتهائنا من القصة لنختار لها العنوان المناسب.

وانتقلنا إلى المشهد الأول من القصة، وبعد تمعنهم في الصورة جيداً بدأت في إلقاء بعض الأسئلة عليهم لتحفيزهم واستدرار أفكارهم:

– ما المكان الذي يقف فيه صديقنا؟

– هل تحبون التنزه مع الأسرة بالحدائق؟

– ما الذي يفعله صديقنا ثم طالبتهم بأن يطلقوا اسماً على صديقنا.

اتفق الجميع على أن اسم الطفل هاني، وأنه يتناول شطيرته في أثناء تنزهه بالحديقة. فكتبت ما اتفقوا عليه بالمستطيل المخصص لذلك، ثم انتقلنا إلى الصورة التي تليها والتي تليها والأطفال متفاعلون مع أحداث القصة وملتفون حول بطلها يتنقلون معه ويشعرون بما يشعر به؛ يأسفون لخطئه ويسعدون لتصحيحه له، ويحزنون لحزنه ويواجهون المصاعب معه ويزورون معه الأماكن ويلتقون بالأشخاص ويتعرفون عليهم وعلى ما يمارسونه من أعمال.. كل هذا في جو من التفاعل المصحوب بالمتعة.

وبدأ الأطفال في إطلاق أفكارهم وإنتاج ما يلزم للتعبير عنها من عبارات وكلمات لأقوم بدوري بإحصائها واختصارها وإعادة صياغتها بما لا يخل بمفرداتها، ثم إعادة قراءة ما قمت بكتابته ثم توثيقه بموافقتهم مع مراعاة تسلسل أحداث القصة.

وبالتأكيد استخدمت مهارات الحكي في التأثير على الأطفال من خلال إلقائي الأسئلة عليهم، وباستخدام الإيماءات المختلفة والحركات المصاحبة لكل مشهد، وكذلك التناغم الصوتي للمواقف المتعددة، وتمكنت من إدارة دفة مشاعرهم والتأثير في وجدانهم بما تقتضيه أساليب التنشئة الصحيحة.

وفي نهاية القصة، عدنا لنختار لها عنواناً بعد أن تعرف الأطفال على شخصية الشطيرة، فاختاروها لتكون عنواناً لها (الشطيرة)، وكتبت تحت العنوان (تأليف/ أطفال براعم الغد) وقد قام الأطفال بإعادة تنسيق أحداث القصة حسب تسلسل أحداثها، ونهضوا خلال أنشطة لاحقة بمحاكاة شخصياتها مع شعورهم بالاعتزاز والثقة بالنفس لكونهم من قاموا بتأليفها.

اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ

يسعد مجلة خطوة أن تقدم عبر صفحاتها هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ. حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط خطوة خطوة مع الطفل، وتتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات الممكنة.

مِدفِـع الكُـرَة

صفاء حسام الدين

طالبة بكلية التربية للطفولة المبكرة – مصر

الخامات المستخدمة:

مقص – كرة – بالون – كوب بلاستيك.

١. قم بفتح الكوب من الجهة الأخرى..

٢. قص جزءًا صغيراً من طرف البالون

٣ – تركيب البالون في أعلى الكوت البلاستيكي، ثم ربطه.

٤ – والآن أصبح مدفع الكرة جاهزاً للعب،
فقط قم بإدخال الكرة به،
ثم اسحب الجزء المربوط من البالون لتنطلق الكرة عالياً.

أربعة منظمات في شراكة من أجل تنمية الطفولة المبكرة

ورشة في القاهرة حول علوم تنمية الطفولة المبكرة

برنامج تدريبي من أجل تقوية دعائم المعرفة العلمية في برامج الطفولة المبكرة

عرض:إيمان بهى الدين

رئيس تحرير مجلة خطوة

فى إطار التعاون ما بين المجلس القومي للطفولة والأمومة والمجلس العربى للطفولة والتنمية ومنظمة يونيسف مصر والشبكة العربية لتنمية الطفولة المبكرة لإعداد استراتيجية قومية شاملة للتنمية فى مرحلة الطفولة المبكرة بجمهورية مصر العربية، عقد بالقاهرة خلال الفترة من ١٣ - ١٧ أكتوبر ٢٠١٩ أعمال ورشة العمل التدريبية «علوم تنمية الطفولة المبكرة».

تم خلال الورشة تطبيق برنامج «علوم تنمية الطفولة المبكرة» الذي يعد برنامجا عالميا قامت ورشة الموارد العربية بترجمته ومواءمته وهو مأخوذ عن مادة موثقة أنتجتها كلية ردريفر – كندا، وطورت منها نسخة دولية بالتعاون مع مؤسسة أغاخان العالمية ، وسبق للشبكة العربية لتنمية الطفولة المبكرة تطبيقه في عدة دول عربية مثل الأردن ولبنان، وذلك بهدف تقوية دعائم المعرفة التي ترتكز عليها برامج الطفولة المبكرة على أن تربط

التدريب بالممارسات المهنية على اختلافها وكذلك بحلقات التأهيل المهنى، فلا يزال قطاع الطفولة المبكرة في المنطقة العربية بحاجة ماسة إلى أعداد متزايدة من المهنيين من ذوي الكفاءة، ولاسيما المربين والمربيات لتجديد وتطبيق مقاربات العمل مع الأطفال وأهاليهم، والتوسع في المشاريع بما يساعد على الوصول إلى الأعداد الكبيرة منهم التي لا تزال خارج إطار العمل المبرمج، فعلى سبيل المثال هناك حوالي ٨٠٪ من الأطفال غير الملتحقين برياض الأطفال في البلدان العربية.

تناولت المادة العلمية للتدريب خمسة مجالات هى: ١) نمو الدماغ: مفاهيم علوم الخلايا والجينات والوراثة الجينية واللاجينية، ٢) التكيف والكفاءة: مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات مثل التأقلم مع التحديات والتعاطى مع الإحباط وإدارة الخوف والتوتر، ٣) التواصل والتعلم: حيث يستكشف هذا المحور كيف يفكر الطفل ويتعلم وينطلق من مبادئ وآليات تعلم اللغة والرياضيات، ٤) إيكولوجيا الطفولة: المحيط الذى يعيش فيه الطفل خبراته الأولى مثل الحياة فى المنزل وبرامج الطفولة المبكرة والمجتمعات المحيطة والسياسات

حوالي ٨٠٪ من الأطفال غير ملتحقين برياض الأطفال في البلدان العربية

الحكومية، ٥) الصحة النمائية: استكشاف تفاصيل الاختلافات بين الأسر والمجتمعات من حيث التعامل مع حاجات الطفولة المبكرة .

قام بالتدريب كل من الأستاذة لارا عودة مديرة البرامج بورشة الموارد العربية (لبنان) والدكتور صبري سيحا استاذ علم النفس بجامعة المنيا (مصر)، وشارك فيها ٢٤ متدربا أعضاء الفريق الوطني لإعداد الاستراتيجية القومية لتنمية الطفولة المبكرة في مصر من كل من : وزارات التضامن الاجتماعي والتربية والتعليم والثقافة والصحة والأوقاف والتخطيط،

المشاركون يوصون بتوفير المعرفة والتنسيق والتأهيل وجودة الخدمات لمرحلة الطفولة المبكرة.

إلى جانب ممثلي عدد من الجهات الحكومية والأهلية منها الأزهر الشريف والكنيسة والهيئة الوطنية للإعلام.

افتتح أعمال الورشة كل من الدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، والدكتورة إيناس حجازي مدير برنامج تنمية الطفولة المبكرة بمكتب يونيسف مصر، والمهندس محمد رضا فوزي مدير إدارة البحوث والتوثيق وتنمية المعرفة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية، والدكتورة هبه رمضان مدير برنامج الطفولة المبكرة بالمجلس القومي للطفولة والأمومة، معربين عن سعادتهم بهذه الشراكة الهامة، سعيا نحو الإنطلاق من أرضية معرفية واحدة تسهم في توحيد المفاهيم والمصطلحات وتنسيق الجهود والأنشطة في مجال الطفولة المبكرة، وإتاحة محتوى علمي يطبق لأول مرة في مصر لإفادة المتعاملين مع هذه المرحلة العمرية الهامة، ويسهم في إنماء الطفل المصري وتوسيع قدراته ومداركه وإمكاناته المعرفية والعقلية والبيولوجية والتربوية والنفسية.

وفي ختام الورشة تم توزيع الشهادات على المشاركين ، وقدموا عددا من التوصيات التي

يمكن أن يتم مراعاتها والأخذ بها عند بناء الخطة الاستراتيجية القومية الشاملة للتنمية في مرحلة الطفولة المبكرة في مصر، وهى:

١. إجراء الدراسات والأبحاث والتقارير بما يضمن توفر وجودة المعلومات (بنك معلومات)، بالشكل الذي يسهم في تقوية دعائم المعرفة، ويرسم خريطة للطفولة المبكرة في مصر، ويحقق التكامل والشمول في وضع السياسات والاستراتيجيات والبرامج لتنمية الطفولة المبكرة.

٢. وضع آليات للتنسيق الفعال بين القطاعات والشركاء المعنيين بما يلزم، وإتاحة قنوات للاتصال وتبادل المعلومات (بدون قيود أو احتكار للمعلومات في هذا المجال)

٣. أهمية الاستفادة من التجارب العالمية في مجال تنمية الطفولة المبكرة، خاصة تلك المرتبطة بالجانب النفسي والنمائي.

٤. ضرورة تأهيل مقدمي الرعاية من العاملين والمتعاملين مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

٥. العمل على توفير خدمة صحية متكاملة تضمن الصحة الإنمائية للطفل، من خلال:

الورشة خطوة فعالة نحو توحيد المفاهيم والمصطلحات وتنسيق الجهود

أ) في فترة ما قبل الحمل وأثناء الحمل للتوعية الصحية للأم والجنين.

ب) التربية الوالدية وهؤلاء المقبلين على الزواج.

ت) خدمات الرعاية الصحية للطفل والأم.

٦. ضرورة أن تركز برامج الحماية على الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بما في ذلك ذوى الإعاقة، والموهوبين، وأطفال الشوارع.

٧. تحديد معايير للطفولة المبكرة مشتقة من الرؤية المستقبلية وسياسات الطفولة فى مصر ومواصفات الطفل المصري من كل الجوانب (التعليم – الصحة – التغذية ....)

٨. التأكيد على دور الإعلام في نشر التوعية بأهمية هذه المرحلة العمرية، وتقديم برامج ومواد إعلامية تحقق للطفل المتعة والإفادة وبما يضمن حقوقه.

٩. الدعوة إلى ايلاء اهتمام أكبر بمجال التكنولوجيا الحديثة، بما يوفر التوعية والرفاه لأطفال هذه المرحلة، وبما يمكن الطفل من مستقبله في ظل مجتمع المعرفة.

١٠. التأكيد على أهمية توفير مساحات لتنمية ثقافة الطفل في هذه المرحلة العمرية، من خلال إتاحة مراكز ثقافية تقوم على تنمية الإبداع والمواهب.

- مصر تعكف على إعداد استراتيجية قومية لتنمية الطفولة المبكرة

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك على وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم:
الطفل والسينما

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.** - **الطفل والبيئة.**
- **الطفل والتغذية.** - **الطفل والمسرح.**
- **الأطفال المهمشون.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org

أصدقائي الحيوانات

أشعار : السماح عبد اللّه
رسوم : عبد الرحمن بكر

الأسد

صورني بجوار الأسد الهائج
لكن
دعه محبوسا
وامسح بالفوتوشوب القضبان
لأبقى دوماً
محروسا.

البقرة

في الصبح سأذهب للحقل
كي أقضي اليوم
مع البقرة
أعطيها البرسيم
وأحلبها
أجلسها في ظل الشجرة.

الثعلب

أتى إلى حظيرة الدجاج
مرتديا
فروة معزة صفراء
قام إليه صاحب الحظيرة
فقد رأى
مكر عيونه السوداء.

الخروف

حزمة برسيم من حقل الخال
وحفنة فول
وإناء الماء
من أجل خروفي
ليسير معي مبتهجا
ويردد:
ماء .. ماء.

الجمل

زينوا جملي الجميل
وركبوني
في الهودج
كي أتفسح في يوم العيد
وأجلس
وأنا أترجرج.

الحصان

أنا الشجاع
وأبو الفوارسْ
سأمتطي الحصان مثل الفارسْ
أجوب حول الدار كل ليلة
فلتهنئوا بالنوم
إني حارسْ.

الحمار

هيا نركبه
ونمشي به
نخرج للسوق
لنتسوق
هو يعرف مشوار السوق
وكل الطرقات
فلا تقلق.

الذئب

الذئب الطواف الماكر
لا يقدر أن يأتينا
فالكلب مع الغنمات
يهوهو
طول الليل
ليحمينا.

الفيل

سأسافر لبلاد الهند
وأعود
على ظهر الفيل
وأعلمه
يصطاد الطير
ويسبح
في نهر النيل.

القرد

سأروح في يوم العطلة
للقرد ميمون
الجميل
سأدق له فوق الطبلة
كي يرقص
ويغني
ويميل.

الكلب

هو هو هو
ناموا
وارتاحوا
وسأسهر
كي أحرسكم
وسأخرج مع حيواناتكم
أحرسها
وأعود لكم.

الزرافة

من يجلسني في رقبتها
كي أمسك أذنيها
بكفي
حتى أصل لورق الشجرات
وأطعمهم
ثمرا من قطفي؟

ملحق بالعدد
بوستر أصدقائي الحيوانات

المجلس العربي للطفولة والتنمية

برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND